

إشـــراقة

ديـــوان

التجاني يوسف بشير

إهـــــــداء2006

ورثة الكيميائي/ محمد فاروق الفران

الإسكندرية



الهيئـــة العامة
لقصور الثقافة

آفاق عربية

إشـــراقة

ديــــوان

التِّجانى يوسف بشير



الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عربية (60)

(شهرية)

ديسمبر / 2002

إشـــراقة

الثجانى يوسف بشير

تصحيح لغوى :

عادل سميح

المرسلات باسم مدير التحرير :
على العنوان التالى :
١٦ (أ) ش أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

الطبعة الأولى
رقم الإيداع / ٢٤٠١/ ٢٠٠٣
I.S.B.N: 977 - 305 - 362 - 8



المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
☎ : ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤
e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

مُقَدِّمَة

تعريف بحياة الشاعر العظيم

هو أحمد التِّجانى بن يوسف بن بشير بن الإمام جزرى الكتيابى ، والكتياب بيت مشهور من بيوت السودان ، ممتاز بين قبائل الجعليين الذين عرفوا بالإقدام والكرم والسماحة . وعلى هذا ، فشاعرنا ولد فى بيئة ذات فضل وثقافة دينية بحتة ، بيئة محافظة ، ذات تعاليم وتقاليد ، وكان مولده فى أم درمان عام ١٩١٠ . ولقب بالتجانى تيمُّنا بصاحب الطريقة المعروفة ، وهذا الطابع الدينى ظاهر فى شعر التجانى الصوفى . ثم دفع وهو صغير إلى خلوة عمه الشيخ محمد الكتيابى ، فحفظ القرآن ومشى فى طريقه المرسوم إلى المعهد العلمى فى أم درمان ؛ فلم ينتقل من الجو الذى عاش فيه وإنما ارتقى من درجة إلى درجة ، وألم فى المعهد بعلوم العربية والفقه ، وابتدأ يقرض الشعر بين أنداد له أفذاذ .

وخرج من المعهد فاتصل بالصحافة ثم اعتكف فى منزله ، وأكب على دراسات عنيفة انحصر جُلُّها فى استيعاب كتب الأدب

القديم ، أو كتب الصوفية والفلسفة ، وقد شغلته هذه الدراسات عن نفسه ، فدب إليه الوهن ثم قضى .. مخلفًا هذا الإنتاج الباهر الخالد الذى نقدمه فخورين إلى القراء .

النزعة الصوفية
فى شعر التِّجانى يوسف بشير

د. محمد مصطفى هدارة

إذا ذُكر التصوف بلسان عربى ؛ اتجهت الأفكار بصورة مباشرة إلى النزعة الصوفية فى الإسلام بكل تاريخها القديم والحديث ومبادئها وفرقها وأعلامها ، وليس الأمر كذلك فيما أردت الكتابة عنه . فإن ما أعنيه بالنزعة الصوفية التصوف بمعناه العام من حيث هو استبطان منظَّم لتجربة روحية ، ووجهة نظر خاصة تحدد موقف الإنسان من الوجود ومن نفسه ومن العالم ، وهو بهذه الصورة ظاهرة إنسانية عامة ، ليست محدودة بدين أو حدود مادية زمانية أو مكانية ، ومن ثم يمكن القول بأن التجربة الصوفية قد تنشأ بعيدا عن الدين ، كما نرى فى الفلسفة الأفلاطونية أو الهندية ، بل نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إن التجربة الصوفية قدرة كامنة لدى الإنسان ، يمكنه استخدامها واستثارتها إذا تهيأت له عوامل معينة . وعلى أساس هذه الوجهة الإنسانية العامة فى التصوف نجد « ادريس شاه » يدرس آراء الصوفية وحركاتهم وكتاباتهم لا من حيث هى شرائح تحت

المجهر ، أو قطع أثرية فى المتحف ، ولكن من حيث علاقتها بالعالم المعاصر .

ولا ينفى المفهوم الإنسانى العام للصوفية وجود تأثير المفهوم الإسلامى الخاص فى الشعر العربى الحديث ، بل وجوده فى الاتجاه الصوفى العربى بصفة عامة . وأول ما يجدر بنا التنبه له هو موقف التصوف من العقل ، فالقلب عند الصوفية أهم من العقل ، بل ربما كان عندهم الأساس ، حتى أن بعض متصوفة المسلمين جعلوه عرشًا للرحمن . والإرادة عند الصوفى جوهر الألوهية وجوهر الإنسان وجوهر الوجود ، فالصوفى لا يقول مثل « ديكارت » أنا أفكر إذًا أنا موجود : بل يقول : أنا أريد إذًا أنا موجود . ولكن الإرادة التى يعنيها ليست إنسانية ، بل إرادة إلهية متوحدة مع ذاته ، ومن هنا تختلف الصوفية عن الفلسفة اختلافًا بينًا فى الأهداف والوسائل ؛ لأن الفلسفة تعنى البحث العقلى النظرى فى طبيعة الوجود بقصد الوصول إلى نظرية عامة خالية من التناقض عن حقيقته أو حقيقة أى جزء من أجزائه ، ولكن الصوفى ينكر أن تكون الحقيقة واقعًا ملموسًا ، بل ينكر الوجود ؛ ليصل إلى الوجود أو الحقيقة عن طريق تجربة روحية خاصة يدرك فيها إدراكًا ذوقيًا مباشرًا ، والأصل عنده أن

لا ينزع إلى الفلسفة بأن يتخذ من تجربته الروحية أساسًا لنظرية ميتافيزيقية فى طبيعة الوجود . وقد ينزع بعض الفلاسفة منزعًا صوفيا مثلما نرى فى فلسفة أفلاطون وأفلوطين واسبنوزا ، كذلك قد ينزع بعض المتصوفة منزعًا فلسفيًا فتختلط التجربة الروحية الذوقية بالنزعة الميتافيزيقية ، ولا نعدم وجود متصوفة متفلسفين بين المسلمين وغير المسلمين .

ولم يكن الشعر بلغة من اللغات ، أو فى زمن من الأزمان بعيدًا فى بعض ما يخوض فيه الشعراء عن المفهوم الإنسانى العام للتصوف بوصفه استبطانًا منظمًا لتجربة روحية ، ومحاولة للكشف عن الحقيقة ، والتجاوز عن الوجود الفعلى للأشياء ، إن الشعر لا يصدر عن جمود وطبيعة ثابتة ، إنه تغير مستمر دائب ومعاناة ، والتصوف كما يقول صاحب « طبقات الصوفية » اضطراب فإذا وقع السكون فلا تصوف ، بل إذا نظرنا إلى أحوال الصوفية : كالمراقبة والمحبة ، والخوف ، والرجاء ، والشوق ، والأنس ، والطمأنينة ، والمشاهدة واليقين ، وجدنا أنها تكاد تكون أحوال الشاعر التى يصدر عنها إلهامه ، ثم إن التأمل بالوجدان والقلب وسيلة مهمة عند الشاعر والمتصوف على السواء . ولو عدنا إلى مظاهر التجربة الصوفية كما حددها « وليم

جيمس » لوجدنا تشابهًا واضحًا بينها وبين الحالة الشعرية ، أو وقت مخاض التجربة الشعرية . وحين يصل الصوفى إلى درجة (الفناء) التى يتم فيها تعطيل الإحساس عن كل موجود يتساوى معه الشاعر فى حالة الإلهام أو الحدس .

واهتم بعض الشعراء العرب المعاصرين بإيجاد رابطة عضوية بين الشعر والتصوف ، ويأتى على أحمد سعيد (أدونيس) فى مقدمة هؤلاء ، لا بما كتب من شعر فحسب ، بل بما قدم فى دراساته الأدبية أيضًا ، فالشعر فى نظره (رؤيا) و(الرؤيا) بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة . وهو يؤمن بقول الشاعر الفرنسى « رينيه شار » Char بأن الشعر هو الكشف عن عالم يظل أبدًا فى حاجة إلى الكشف ، ولا يمكن للشعر أن يكون عظيمًا - فى رأيه - إلا إذا لمحنا وراءه (رؤيا) للعالم ، ولا يجوز أن تكون هذه (الرؤيا) منطقية . ولهذا يدعو أن يأخذ الشعر من الصوفية إرادة الكشف المستمر والنضال ضد المنطقية العقلانية ورفض الخضوع لشكل مفروض على أنه شكل نهائى .

ونظرًا لنفور « أدونيس » من المنطقية وإعجابه بكل تمرد على الأعراف والفكر الدينى يشيد بالحلاج والنفَّرى والسهروردى وابن الراوندى الزنديق ، وغيرهم من المفكرين

والفلاسفة الذين ثاروا على التقليدية فى الفكر الإسلامى ، وتردد فى كتاباتهم القول بقدم العالم خلافا للتعاليم الدينية وإنكار الخلق المستقل والنبوة والوحى ، وساد لديهم حب المعرفة للمعرفة ذاتها ، وحسن البحث ، والثقة بالعقل الإنسانى أنه قادر على اكتشاف الحقيقة بقوته هو ، لا تلقينا ولا إيحاء ، ولم يقل واحد من المتصوفة إنه ضد التعاليم الدينية ، ولا ينبغى قط أن نفهم التصوف على أنه - فى كل اتجاهاته - ثورة على التعاليم الدينية كما قرر « أدونيس » .

ولن نمضى طويلاً فى إدراك هذه العلاقات المتبادلة بين الشعر والتصوف فى معناه العام ، فغايتنا فى هذا البحث تتبع النزعة الصوفية فى الشعر العربى الحديث ، ولابد - ونحن بصدد الدراسة التطبيقية - أن نلمح عناصر مختلفة من الفكر الصوفى العام أو الخاص ، لنقرنها بالأشعار التى تأثرت بها وصدرت عنها .

ولعل من المناسب أن أوضح منذ البداية أن النزعة الصوفية فى الشعر الحديث لا ترتبط ارتباطًا عضويًا بمذهب أدبى بعينه ، فقد توجد فى الكلاسيكية أو الرومانسية ، أو الواقعية ، أو الرمزية ، أو السريالية ، أو أى مذهب أدبى آخر ، ولكن فى

نطاق شعراء أفراد بحسب تكويناتهم الثقافية ، واستعدادهم الطبيعى ، لا بحسب ما يدينون به من اتجاه أدبى أو أيديولوجى . وقد يكون لبعض هذه المذاهب الأدبية فلسفات خاصة تقوى وجود النزعة الصوفية مثلما نجد فى الرومانسية بصفة عامة ، فالرومانسى يحلم بالارتفاع إلى الكمال الإنسانى الذى لا يوجد فى دنيا الحقيقة ، ولهذا رأيناه يتعذب من الصراع التمثل فى هذه الثنائية التى تتجسد له فى صور كثيرة : الخير والشر ، العدل والظلم ، الروح والجسد ، الجمال والقبح ، الكمال والنقص ، . . ولكن بعض الرومانسيين كان تصورهم لعالم المثال أرفع من كل جمال تحتويه طبيعة الوجود . ولعل قصيدة (أمنية إلهة) لإيليا أبى ماضى تصور ذلك أبلغ تصوير ، فقد تخيل الشاعر أن أحد الآلهة افتن فى الخلق والابتكار ليحقق لحبيبته وجود شيء ، تباهى به بنات جنسها ، فكسا الأرض بالأزهار الرائعة ، ورصع السماء بالكواكب اللامعة ، وأفاض الماء والعطر والنور فى الجنان والمروج ، فلما رأت حبيبته ما أبدعت يداه ، تمنت أن ترى عالمًا أرقى وأكمل مما أبدع ، وهنا تطل الثنائية بين عالم جميل ولكنه واقعى ، وبين عالم أجمل يستكن فى الخيال ، وهنا أيضًا نجد الرومانسى يطمح إلى

عالم ميتافيزيقى ؛ عالم ماوراء الطبيعة ، وحتى فى هذا العالم لا يخلو الشاعر من أثر الصراع بين العقل والقلب ، فقد كان للعقل دائمًا فى كل الفلسفات مكان الصدارة بوصفه رمزًا للتقدم العلمى والتفكير المادى التجريبى ، والإبداع الإنسانى فى شتى مجالاته ، وكان مما أحدثه الرومانسيون من تغيير أنهم جعلوا القلب قوة أعلى من العقل بوصفه هاديًا للإنسان - بحكم الدوافع الطبيعية - إلى مجالات الحق والخير والجمال ، واقترن القلب بقوة الروح عند الرومانسيين ليقفوا ضد تيار المادية بعد الانقلاب الصناعى فى أوروبا ، ونشوء نظرية التطور ، وانتشار المخترعات الحديثة القائمة على العلم ، وهو وليد العقل والتجربة .

ومثلما وجد العرب فى عصر نهضتهم - فى أسس الرومانسية المختلفة مجالاً للتطابق مع واقعهم فى ظل الاستعمار وكبت الحرية ، ومحاولة القضاء على صورة الإنسان فى ذلك النظام ، وجدوا فى انتصار القلب على العقل مجالاً خصبيًا يتفق مع ماعرف عن الشرق من روحانية يمكن أن يقارع بها مادية الغرب ، التى تتمثل فى تقدمه العلمى المذهل الذى يقف الشرق أمامه عاجزًا مشدوهًا ، وقد أقبلوا على التصوف يستمدون منه أفكاره ومصطلحاته ، ويحاولون الوصول إلى حل ترضى عنه

نفوسهم فى هذا الصراع بين العقل والقلب . ورأينا الرومانسيين العرب فى السودان بصفة خاصة - نظرًا لتمكن الفكرة الصوفية فى أرضه وانتشار الفرق الصوفية - يكثرون من الحديث عن النفس ، وهى تمثل عندهم مظهرًا مهمًّا من مظاهر الفلسفة المتصوفة ، فالنفس عند ابن سينا قد هبطت من المحل الأرفع لتدخل الجسد - وهو سجنها الطينى المادى - ولهذا نراها تعيش فى صراع لتخرج من هذا السجن وتعود إلى مصدرها الأصلى . والنفس عند الرومانسيين بصفة عامة لا تخرج عن هذا المفهوم ، فهم دائمًا ينشدون لها الخلاص من أسر الواقع ؛ ولهذا يستعذبون الموت ، ويرددون ذكره ويتشوقون إلى لقائه .

والحقيقة أن النفس كانت موضع خلاف بين المتكلمين والصوفية ، فالذين اعتمدوا على المذهب المادى أنكروا النفس ، ومنهم من قال إنها جسم أو عرض لجسم ، ومنهم من قال إنها مزاج وتأليف بين الطبائع ، أما الذين نزعوا منزعًا روحيًّا فقد قالوا إن النفس ليست جسمًا ولا عرضًا لجسم ولا مكان لها فى الحقيقة ، وليس لها طول ولا عرض ، ولا تماس شيئا ولا يماسها شىء ، ولا يجوز عليها الحركة والسكون والألوان والطعم ، ولكن يجوز عليها العلم والقدرة والحياة والإرادة ،

وإنها تحرك البدن بإرادتها ولا يماسها ، أما النفس أو الروح عند المتصوفة فهى جوهر مادى من طبيعة إلهية ، وهو لذلك ينزع إلى العودة إلى مبدئه يدفعه الشوق والحب .

قد ذكر ابن سينا أن كل موجود طبيعى مكون من مادة وصورة ، وبما أن الإنسان موجود طبيعى فهو إذن مكون من مادة وصورة ، والمادة هى البدن والصورة هى النفس ، ولذلك فإن النفس غير مادية .

وهذا الخلاف بين الروح والجسد ، أو عالَم المحسوسات وعالم المعقولات كان مبدأ أساسيا فى الأفلاطونية ، وقد يثبت أن الأول دائم القبول فهو متحول زائل والثانى أزلى خالد ، ولهذا لا تكتسب الحياة الإنسانية معنى إلا بمقدار ما يرتفع العقل فوق عالم الحس ويتصل بعالم المثل ، فالإنسان يستطيع أن يخلد نفسه بالارتفاع إلى حيز الأشياء الأزلية ، وقد تأثر أفلاطون بنزعة الزهد الشرقية الأصل ، فحصر غاية الإنسان - فى محاورته الجميلة لفيدون فى البحث عن الموت : موت الجسد وخلود النفس .

وقد كثرت فى أشعار الرومانسيين العرب فى السودان خاصة اصطلاحات المتصوفة وأفكارهم التى تتفق فى كثير من نواحيها

مع بعض الأفكار الصوفية المتفلسفة بمعناها الإنسانى العام ، سواء أكانت عربية أم غربية ، يقول حمزة الملك طنبل فى قصيدة (فى جوف الليل) :

ياليتَ من جهلوا الحقيقة بالحقيقة يحلمون
آمنت أنّا فى السراب وفى الجهالة سابحون
ياويح نفسى منذ كانت وهى ترسف فى سجون
آمنت أن الفرد فوق الأرض أحقر مايكون
مولاى لو خيَّرتنى لاخترت أنى لا أكون

ويعنى الشاعر بأولئك الذين جهلوا الحقيقة المؤمنين بالماديات الذين لا يتجاوزون بأبصارهم مما يرونه من الأشياء ، مع أن كل مايرونه ليس إلا سرابًا خادعًا ، وليس الحقيقة الخالدة الأزلية التى يؤمن بها المتصوفة ، ثم يقرر أن نفسه ترسف فى سجن المادة ، أو سجن الجسد ، ولهذا يرى الإنسان حقيرًا ؛ لأن نفسه سجينة لاصقة بالماديات ، ويتمنى لو أنه لم يُخْلق أصلاً حتى يتخلص من عبودية الجسد .

ونراه فى قصيدة أخرى يتحدث عن (الامتزاج الروحى) الذى يحدث بينه وبين محبوبته ، والحب فيما نعلم عند

الصوفية ، أساس الفناء فى الله والاتحاد به ، كما أنهم يتخذون الجمال الحسى درجًا يرقون به إلى معرفة الجمال المطلق .
ويبدو أن طنبل يستند إلى نظرية الاتحاد الصوفية ، التى تعتمد أصلًا على إهمال الجسد والتعلق بالروح ، وإحداث عملية سماوية تفترض تغيرًا كاملًا فى طبيعة الإنسان تحت تأثير اتحاد صوفى بمخلص إلهى ، يقول طنبل :

أراها فتشتبك المقلتان	وتنتعش الروح بالنظرةِ
ونسكر لا سكرة الشاربين	ولكنما سكرة الحيرةِ
فتنعم أعيننا بالكلام	وأفواهنا دونه كُمَّتِ
يترجم عن حالها طرفها	وطرفى العجائب فى القبلة
تكاد لشدة أشواقنا	تلابس مهجتها مهجتى
أحنّ إذا ابتعدت لحظة	وإن غبت عن عينها حنَّتِ
حنين النفوس إلى بعضها	وليس حنينا إلى شهوة
أطيل إلى حسنها نظرتى	فتصبو إلى رشفةٍ مقلتى
فواعجبى كيف أن القوافى	يزيد على حسنها لهفتى
وواعجبى كيف يضحى السرور	مزيجا من الوجد واللوعةِ
فيا من سكرتم بخمر الدِّنان	هنالك سكر بلا خمرةِ

فالامتزاج الروحى الذى يقصده امتزاج نفسين تعلوان على الماديات ، وهذا ينفى كل مظهر لهذه الماديات وأهمها الشهوة ، وكذلك النشوة الحسية ، فهو وحبيبته المُتَخيَّلة التى قد تعنى رمزًا ما ثملان بخمرٍ إلهيةٍ تسكر الروح ، وليست خمرًا أرضية تعقِلُ الجسد .

ومثل هذه الأفكار الصوفية المتفلسفة أحيانًا تشيع فى شعر يوسف مصطفى التنى فنراه يقف موقفًا مترددًا بين (الأرواح) و(الأشباح) . ونفهم من شعره أنه يقصد بالأشباح الأمور المادية الحسية . ولا شك أنه كان فى لحظة ضعف إنسانى حين أعلن شكه فى قيمة الروح لاستحالة الوصول إلى (المثل الأعلى) الذى ينشده ، يقول :

سئمت عبادة الأرواح لم تجلب سوى الضُرِّ
وعدت أهيم بالأشباح فى علنى وفى سرى
أليس المثل الأعلى مجالا واضح العسر
إذن فاتهموا عقلى إذا همتُ به عمرى
كما اتهم الذى يبغى منال الكوكب الدرِّى

والمثل الأعلى فى رأى المتصوفة هو الله ، والحياة الأبدية

السعيدة عندهم معرفة الإنسان لله . ولما كان الإنسان غير قادر على إدراك المثل الأعلى إدراكًا حسيًا ؛ لهذا يتوسل بالإيمان والمحبة لتمثل هذا الإدراك ، ولم يبعد التنى عن مفهوم المثل الأعلى بالمعنى الصوفى حين يقول فى ندم :

إلهى عفوك السابغ   كاد يضلنى فكرى
ألستَ المثل الأعلى   وهذا السؤال كالكفر

وتحقيقًا لهذا الاتجاه لا يجد بُدًّا من هجر الماديات (الأشباح) والعودة إلى رحاب (الأرواح) حيث يتمتع بالحرية والخير والجمال :

سئمت عبادة الأشبا   ح لم تجلب سوى الضر
وعدت أهيم بالأروا   ح فى علنى وفى سرى
أليس المثل الأعلى   منى نفس الفتى الحر
كفانى طيفه الذهبى   فى أحلامنا يسرى
كفانى الظمأ الروحى   أحسوه على الأثرِ

ونرى حسن عزت فى قصيدته (لوعة صوفى) يتحدث عن (الاتحاد) مع الكائنات ، و(الحلول) فيها ، كما يتحدث عن (الفناء) فى الجمال ، والرغبة فى معرفة سر الوجود والوصول

إلى الحقيقة ، وكل هذه الاصطلاحات لم تأت صدفة من وحى الشاعر ؛ ولكنها عميقة الدلالة ، مرتبطة بمعان صوفية أصيلة ، يؤكدها عنوان القصيدة نفسه (لوعة صوفى) ، يقول الشاعر :

نضب الكأس يا نديمى فدعنى أتملى فى عالمى من جديدِ
أتملى فى عالمى ثم أفنى بين أحنائه بروحى الجديد
وإذا شئت أن ترانى فإنى فى نطاق الندى وعطر الورود
وافترارِ الثغور فى هدأة الغدران ، فى غُنَّةِ الكمان السعيدِ
فى خرير الأمواج ، فى الأغصان ، فى أنَّةِ الصريع العميد
فى بكاء المحزون ، فى أنّة المجروح ، فى زفرة الطريدِ الشريدِ
فى الأغانى السكرى يبددها الغاب فتفنى على ظلال البرود
صورة من غياهب الألم الهاوى ومن بهجة السرور العميدِ
أنا فى هذه الحياة نشيد محكمُ الوقع ساحرُ الترديد
أنا تسبيحةٌ من الخلد سكرى قد تلاشت فى رقة المعبود
أنا فيض من العفاف تجلى طاهرَ النور فى ظلام الوجود
وضياءٌ من الحياة تهادى فى فؤاد الزمان حلوَ النشيد
فنيت نفسىَ الغريبةُ فى الحسن والسحر والهوى والسجود
ومضت تسأل الغيوب عن الكون وسر الوجود فى ذا الوجودِ

ونجد هذا الاتحاد مع الوجود والفناء فى الله وطى الزمان ماضيه وحاضره وغيبه فى نفس الشاعر محمد محمد على إذ يقول :

سكرت بعزلتى وهجرت راحى   فمن ذاتى غبوقى واصطباحى
وفجر الله أشرق فى فؤادى   رخىّ الضوء براق النواحى
فما للشك ظل فى وجودى   وما للغى خطو فى سراحى
جمال الله رفرف فى حياتى   جمال الله ألمسه براحى
أنا فوق الزمان وفوق نفسى   وفوق الوهم والحق الصُّراحِ
صعدت مع الصلاة إلى ذراها   هنالك عالمى وهناك ساحى
صحبت بخاطرى الآباد حتى   فقدت على مجاهلها جناحى
ومازجت الوجود فكل شىء   يناجينى بما يرضى طماحى
بحسبى من حياة الناس نُسُكى   وأُنسى بالطبيعة وارتياحى
نشيد الله جلجل فى دمائى   وصوت الله أرعد فى نواحى

ولعل أقوى الشعراء الرومانسيين العرب إقبالاً على التصوف والفلسفة - ممتزجيْن أو منفصلين - وتعلقًا بأفكارهما هو الشاعر السودانى التّجانى يوسف بشير ، وقد تكون ظروف حياته هى التى هيأت له هذا الدور بين شعراء الرومانسية العرب

المحدثين ؛ فقد نشأ وتربى فى أسرة صوفية أبًا عن جد ، فهو أحمد التِّجانى بن يوسف بن بشير ابن الإمام جزرى الكتيابى ، والكتياب بيت مشهور من بيوت السودان ، ممتاز بين قبائل الجعليين الذين يعدون أعظم قبائل السودان العربية قوةً وعددًا ، وأكبرها نصيبًا فى تحصيل العلم والثقافة ، وقد لقب أحمد بالتِّجانى تيمُّنًا بصاحب الطريقة التِّجانية .

ويصف أحد الباحثين التجانى بأنه « أعظم شعراء الفكر الصوفى فى السودان » ، بل يتحمس له أبعد من ذلك فيقول : « إنه أصدق شاعر صوفى عربى فى النصف الأول من القرن العشرين ، ليس فى السودان فقط ، بل فى العالم العربى والإسلامى على الإطلاق ؛ لأننا يمكن أن نجد فى فكره الشعرى الرائع مضمونًا وشكلاً وتصوفًا فلسفيًا يصله بأهم النظريات الفلسفية لدى الصوفية » . والتِّجانى لا ينتمى إلى فرقة صوفية بعينها يؤمن بمبادئها وفلسفتها ، ولكن قد يرى بعض الباحثين أنه ينتمى بفكره إلى المدرسة الإشراقية ؛ لأن ديوانه (إشراقة) يحمل فى مضمونه وشكله أصول هذه المدرسة . ويرى باحث أن تصوف التِّجانى ليس مجرد تصوف أدبى يعتمد على رهافة الحس وسعة الخيال وعمق التصور ، إنما هو - فى رأيه -

تصوف دينى متفلسف « يستمد عناصره الروحية من عوالم فوقية غيبية ، لا يطل عليها إلا من أرضت نفسه العبادة وطهَّرت سرائره المجاهدة » ، كذلك يرى الباحث نفسه أن التّجانى فى هذا التصوف - بكل مقوماته وآثاره وثماره - لا يقل مكانًا عن ابن الفارضِ وابن عربى فى مدرسة وحدة الوجود ووحدة الشهود ، وإن كان امتدادًا قويًا لمدرسة ابن عربى .

ولو أننا رجعنا إلى ثقافة التّجانى فى أصولها الأولى لوجدنا أن أهم ماكان يقبل عليه فى نهم : كتب المتصوفة ، ويقول أحد الذين كتبوا عن الفترة الأولى من حياته أنه قرأ « الملل والنحل » ، و « الرسالة القشيرية » ، وحكم ابن عطاء الله السكندرى . كذلك قيل إنه كان مولعًا بالإمام الغزالى . ولم يكن التفكير الصوفى المتفلسف عند التّجانى مجرد معاناة شاعر يميل إلى هذا اللون من الفكر ، ولكنه كان معاناة إنسان تموج نفسه بعوامل الشك والاضطراب والحيرة والتردد ، وتصطرع فيها عوامل الإلحاد والإيمان فى محاولته الدائبة للوصول إلى الحقيقة فى هذا الوجود ، ويشترك التّجانى مع رومانسيين كثيرين فى هذا الاضطراب وتلك الحيرة ، إذ كان التردد بين الإلحاد والإيمان نتيجة لثورة بعض الرومانسيين على المجتمع وتقاليده ومحاولة

الانطلاق وطلب الحرية . وما قصيدة (الطلاسم) لإيليا أبى ماضى إلا صورة تعبيرية واضحة عن النزعة اللا أدرية ، أو حالة التردد بين الشك واليقين فى محاولة للوصول إلى الحقيقة ، وهو فى ذلك يتابع الفلاسفة الأقدمين ذوى النزعة المتصوفة ، الذين كانوا يبحثون عن معانى حوادث الوجود ؛ فكان لابد لهم أن يتوقفوا طويلا عند كل أمر له صلة بتاريخ الإنسانية ليستشفوا العلاقة بين الحوادث وبين الغاية الأساسية للوجود ، فكل شىء له معنى ، ولكن ليس فى ذاته ، أو من أجل ذاته ، بل من أجل الحياة الإنسانية ، ومن أجل تحقيق الغاية الإلهية التى رسمها الله القدير للكون . وقد عبر القديس أوغسطينس عن روح القرون الوسطى إزاء الكون حين كان يهتف من أعماق نفسه الباحثة عن الله فيقول : « لقد سألت الأرض فأجابت (أنا لست هو) وردد كل مافيها هذا الجواب ، وسألت البحر والأعماق والكائنات الزاحفة فأجابت (لسنا إلهك ، ابحث عنه فى العلاء) ، وسألت الهواء المتحرك فأجاب الهواء ، ورددت جميع الكائنات التى تعيش فيه (. . . أنا لست الله) ، ثم سألت السموات والشمس والقمر والنجوم فقالت (لسنا الله الذى تبحث عنه) ، وعندها قلت لجميع الأشياء التى أبصرتها بأم عينى (لقد قلت عن إلهى

إنك لست هو ، ألا تخبرينني بشيء عنه ، فهتفت كلها بصوت عال : (لقد خلقنا) » !

فالكون إذًا ممتلئ بأسرار ورموز ، وعلى العقل الإنسانى أن يسعى لاكتشافها وحلها ، غير أن العقل يعجز - بسبب قصوره - عن حل رموز الكون . ولا شك أن كلام القديس أوغسطينس والمغزى الذى يرمى إليه يكاد يكون الأصل الذى استقى منه أبو ماضى فكرة « الطلاسم » ، خاصة أن الله الذى يسعى إليه القديس أوغسطينس هى الحقيقة فى عرف المتصوف والفلاسفة على السواء ، وهى التى كان ينشدها ويسعى وراءها أبو ماضى فى « الطلاسم » . والشك عمومًا ، وهذه الحيرة بين الإيمان والإلحاد قد امتلأ بهما شعر العرب المهاجرين إلى الأمريكتين ، وكان ذلك تعبيرًا واضحًا عن هذا اللقاء بين الرومانسية والنزعة الصوفية ، وهذا نبع آخر ربما استقى منه التِّجانى ؛ لأنه كان مولعا بهؤلاء الشعراء ومن حذا حذوهم فى شعرنا العربى الحديث .

ويختلف الدارسون لحياة التِّجانى وشعره حول تحديد المذهب الصوفى الذى ينتمى إليه ، وحول مراحل نزعته الصوفية وعلاقتها بالشك واليقين ، وكان التِّجانى يتحدث عن نفسه

بوصفها إشراقة من الله تتصل بالملأ الأعلى ، ولا علاقة لها بهذا العالم الترابى ، وهذه هى النفس النورانية كما سماها المتصوفة ، يقول :

هى نفسى إشراقةٌ من سماء الله تحبو مع القرون وتبطى
موجةٌ كالسماء تقلع من شط وترسى من الوجود بشطٌ
خلصت للحياة من كل قيد ومشت للزمان فى غير شرط
هى نفسى من الندى قطرات لم تنلها يد الزمان بخلْطِ
هى من صفحة الشباب قوى تزخر بالحب أو تموج بسخطِ
هى قسطى من السماء فما أضيع فى العالم الترابى قسطى

ثم نراه يتابع ابن عربى ومعظم المتصوفة - حتى غير المسلمين - فى قولهم بوحدة الوجود ، عندما نراه يتأمل دقائق الكون تأملاً عقليًا فيه كثير من المجاهدة والعناء ، ويتأمل فى أصغر شىء : فى الذرة ، وفى مظاهر وجود الذات الإلهية والمتمثلة فى الكائنات ، يقول :

هذه الذرة كم تحمل فى العالم سرا
قف لديها وامتزج فى ذاتها عمقًا وغورا
وانطلق فى جوها المملوءِ إيمانًا وبِرًا

وتنقَّل بين كبرى فى الذراريّ وصغرى
ترى كل الكون لا يفترُ تسبيحًا وذكرا

وينتشى بهذه الوحدة الكونية التى تجعل كل شىء فى الوجود مفردًا فى صيغة جمع فيقول :

الوجود الحق ما أوسع فى النفس مداه
والسكون المحض ما أوثق بالروح عراه
كل مافى الكون يمشى فى حناياه الإله
هذه النملة فى رقتها رجْع صداه
هو يحيا فى حواشيها وتحيا فى ثراه
وهى إن أسلمت الروح تلقَّتْها يداه
لم تمت فيها حياة الله إن كنت تراه

ولم يصل التِّجانى إلى نعمة اليقين والاستقرار النفسى والصفاء الروحى إلا بعد فترات من المكابدة والمجاهدة ، وصراع عنيف بين العقل والقلب ، وكثيرًا مانراه فى شعره يثور على مادية الإنسان وترابيَّته التى تغلب عليه فتجعله نهبًا للشك فى محاولته للوصول إلى الحقيقة ، فهو يقول :

برح الشك فى الفؤاد فآمنتُ ولكن فى ريبة أو رياء

ثم أيقنتُ مؤمنًا ثم ما أدرى وكم ذا لديك من لأواء

قلت يانور يا مفيضًا على العالم ذوبًا من روحه اللألاء

أيها الرعد قاصفًا ، أيها الليث معجًا مدوما فى العراء

أيها البحر زاخرًا والأواذى دافقات فى صفحة الدأماء

علقتنى من ظلمة الطين ما أقعدنى عن رحاب الضياء

ويبدو أن التِّجانى تنكب طريق التجربة الروحية فى إحدى مراحل حياته وهوِ يحاول الوصول إلى الحقيقة فى هذا الوجود ، وظن أن العقل وحده يمكن أن يهديه إلى ما يبتغيه ويدخل الطمأنينة إلى نفسه القلقة المعذبة ؛ فتابع فى ذلك اتجاه العقليين المسيحيين فى أوروبا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ولكنه لم يلبث أن أدرك فشله فى الوصول إلى الحقيقة عن طريق العقل ؛ فقال :

أيها العقل أنت يا حيرة العقل ولما تكن بنفسك أجدر

ياقوى تهدم الحياة وتبنيها وتذرو الورى هباء مبعثر

كم خبيء من دون فجرك أضحى وخفى تلقاء ضوئك أسفر

أإله فى الأرض أنت أم الشيطان ينهى فى العالمين ويأمر

وجنون أم أنت عقل ، ووجود حقيق أم أنت وهم مصور

ويجتاز التّجانى محنته مع العقل ليعود إلى تجربته الصوفية عن طريق القلب فيقول :

في موضع السر من دنياى متسع
للحق أفتأ يرعانى وأرعاه
هنا الحقيقة فى جنبى ، هنا قبس
من السموات فى قلبى ، هنا الله

وهو بذلك يؤكد اعتقاد المتصوفة بأن الجوهر الإنسانى يتلاشى فى الجوهر الإلهى حيث يمحى كل أثر للنفس ، فحين تقول (أنا) و(الله) فهذا إنكار لوحدانية الله ؛ لأن العاشق والمعشوق والعشق شيء واحد . بل لقد ذهب الجنيد إلى القول بأن الإنسان إذا مات فهو لن ينقطع عن الوجود لأن ذاتيته أو شخصيته سوف تصبح كاملة عن طريق الله وفى الله .

والحب الذى يشعر به الصوفى نحو الله هو لذة ممزوجة بالألم بسبب انفصاله عن الله حالما تنتهى التجربة الروحية الصوفية . وهو يظل ينتظر الاتحاد بالله من جديد حينما يغيب مرة أخرى عن هذا العالم الزائل .

قطرات

قطراتٌ من الندى رقراقهْ　يصفَقُ البْشرُ دونها والطلاقَهْ
ضمنتّها من بهجةِ الوردِ أفوا　فُ ومن زهرةِ القرنفلِ باقهْ
نثرتْ عقْدَهَا أصابعُ من نور　رِ ترسلْنَ خِفَّةً وأناقهْ
رُبَّ وشى نمّقن فى صفحةِ الور　دِ ونضَّرن فى الرُّبى أنماقهْ
ومصابيحَ أسرجتها يدُ الشم　سِ وضاءَ فى زهرةٍ خفّاقهْ
يتقطَّرْنَ أنجمًا فى أكاليلَ　من الزهرِ أسْرجتْ أوراقهْ
وأفاقَ الضحى عليها وقد رو　تْ أزاهيرَهُ ونَدَّتْ رُوَاقهْ
تلك مطلولةٌ وهاتيك سكْرَى　من ندّى دافقٍ وخمرٍ مُراقَهْ
وَهْىَ برّاقةُ الضفافِ ومزْمو　قةُ بيضِ اللآلِئ البرّاقَهْ
نفَضَتْها فى الدّهرِ أجنحةُ الأم　لاكِ تلكَ الرفّافةُ الصَّفّاقهْ
فأصابتْ فيما تصيبُ فتى نقَّرْنَ　أوتارَهُ وهجْنَ اغتلاقهْ
إن تردتْ فى غائرٍ من أمانيهِ　وندتْ من الهوى أغْراقهْ
واستقّلت بأصغريْهِ . . . فكمْ　قوَّمْنَ أضعافه وأنهضنَ ساقهْ
شاخصًا ما يزالُ يعزفُ ماشاءَ　على مزْهرِ النَّدى أشْواقَهْ
كُلّما لجَّ فى الذُّهولِ أطباهُ المز　هرُ الرَّطبُ فى يديْهِ فَشَاقَهْ
بعضُ أندائِهِ فيوضٌ من النُو　رِ ونبعٌ من قوةٍ خلاَّقَهْ

لفَّها فى الصِّبا وأضفى عليها   عبقرىُ المطارفِ الريَّاقَهْ
فَهْىَ دَفْقٌ من عالمٍ كلّهُ قلبُ   خفوقٍ ولوغةٍ دفَّاقَهْ
عالمُ الحسنِ والجمالِ ودنيا   الحبِّ والقلبُ وجْدَهُ واشتياقَهْ
يتحدَّرنَ من « مفاجعِ » أيا   مى ومهْوى مَدَامعيِ الرَّقْراقهْ
ويرجِّعْنَ من « مفاتنِ » دنيا   ى صدًى يزحمُ الهوى أبواقَهْ
فى مسابِ النَّدى وبيْنَ ذراعى   زهراتُ الرُّبى من الشِّعْر طَاقَهْ
أفلتتْ من هذى النواظر واستذ   رَّتْ بِصَمْتٍ تلفُّهُ إطْراقَهْ
جفَّ من حولِها الأريضُ ونامَ   العطرُ فى مهدِهِ وأخْلَى مَساقَهْ

***

وهْيَ ريَّانَةٌ تمدُّ قطافًا   من جنًى كمْ ذا طعِمْتُ مَذَاقَهْ
من دمى يستدرُّها أنفاسى   لهيبًا .. أسميته « إشراقَهْ »

***

قطراتٌ من الصِّبا والشبابِ   الغضِّ منسابةٌ بهِ مُنْسَاقَهْ
ورِهَامٌ من روحى الهائمِ الو   لهانِ أمْكَنَتْ فى الزمانِ وثَاقَهْ

***

ظلَّ يهفُو إلى السماءِ ويشكو   لوْعةَ الرُّوحِ ها هُنا واحترَاقَهْ
يتحدَّرنَ من « معابدِ » أيا   مى حنينًا . . أسميته « إشْرَاقَهْ»

***

قطراتٌ من التأمل حيْرَى   مطرقاتٌ على الدُّجى مبراقَهْ
تترسّلنَ فى جوانبِ آفا   قى شُعاعًا . . أسميْته «إشْرَاقَهْ»

الله

« نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة »

مدهشٌ ذكْرُهُ مخيفُ الأداءِ ... خيرُ ما فى الوجود من أسماءِ

سرُّ ما فى الحياة من ليلِها الطا ... مى ولجىّ فجرها الوضّاءِ

ظمأً فى النفوسِ .. لأرى إلا ... فى ينابيعه إلى الأنبياءِ

كوْكبٌ يزحم الفضاءَ ودر ... يٌّ مفيضٌ على جبين السماءِ

هو لمّاحُ برْقهَا فى حواشى الليـ ... ـلِ أو فى مضاربِ الصحراءِ

* * *

قيلَ لى عَنْهُ فى الزمانِ وحُدِّ ... ثْتُ به فى سريرةِ الآناءِ

إنه النّورُ خافقًا فى جبين الفـ ... ـجرِ والليلِ دافقًا فى الماءِ

صِفْهُ رعدًا مجلجلاً فى السموا ... تِ وصوتًا مدوّيًا فى الفضاءِ

أو هدوءًا أو رقّةً أو هواءً ... أو صدًى للعواصفِ الهوجاءِ

هو إنْ شئَت محضُ نارٍ ونورٍ ... وهو إن شئَت محضُ برْدٍ وماءِ

نحنُ مجْلى علاه فى كل دانٍ ... من مرائى الوجودِ أوْ كُلِّ ناءِ

ظُنْ أدنى الظنون فى قربهِ منكَ ... وأقصى ما شئت من علياءِ

وادنُ بالجانحِ المشطّ وصعِّدْ ... بالخيالِ المسوّمِ العداءِ

وتوغلْ بين الظنونِ ونفّر ها خيالاً واقعدْ على الجوزاء
تلقهُ فى الحياةِ أدنى إلى نفسـ ـك منها إليك فى الإصغاءِ

***

قلت: زدنى . فقال: يسمعُ ما فى الأرضِ من همسةٍ ومن إيماءِ
خطراتَ من هاجسٍ أو مطيفًا من خيالٍ أو غامضًا من دعاءِ
قلت : زدنى . فقال : يعلمُ كمْ عند نديفٍ مصعّدٍ من هباءِ
كلُّ شىء لديه فى مستقر العلمِ عـدًّا ورقـعـة الإحـصـاءِ
قلت : زدنى . فقال : أجهل إلا صورا أوغلت غُلاًّ فى الخفاءِ

***

فتفلَّتُ من يدى وسبّحتُ بـديـئـا لأول الأشـيـاءِ
أين مرقى سمائِه ؟ أين ملقى قدسى الصفاتِ والأسماءِ
قال فى رقةِ الصوامعِ أو لوْ عةِ بيضِ المساجدِ الغرّاءِ
لم تشدْهَا يدُ الفنونِ ولا صا غتْ محاريبها يدُ البنّاءِ
كلماتٌ مبثوثةٌ فى الفضاءِ الر حبِ من ساجدٍ ومن صلاّءِ
هى لله مخلصاتٌ وكم تعقبُ بـدعـا منـازعِ الأهـواءِ
ها هنا مسجدٌ مغيظٌ على ذى البيعِ الطهرِ والمسوحِ الوضاءِ
هنا راهبٌ من القوم ثوَا رٌ لمجد الكنيسة الزهراءِ
كلها فى الثّرى دوافعُ خيرٍ بنْتَ وهْبٍ شقيقةِ العذراءِ

قلت : ماوهبَ في الزمانَ وماشأن ن الفتاتيْنِ بالجلال المضاءِ

* * *

ألحوّاءُ مدخلٌ فى مجارَى صورِ القهر أو مجالى السماءِ
بنت وهب ماذا بها فى مراح الغ يب أو مغتدى عيون القضاءِ
ما لعذراء بالإله وما للقـ دس مـن آدم ومـن حـواء
أهو الله فى القلوب وفى الأنفا س والروح والدجى والضياء ؟
أم هو الله فى الثرى عند عزرا ئيل وقفًا على قلوب النساء ؟

* * *

قال : كلتاهما من النور تفضى بـنـبـى مـن رحـمـة وإخـاء
والنبى العظيم فى الأرض إنسـ ـان السموات إلهى الدماء
صلة الأرض بالسماء وصوت الحـ ـق فيها ومستهل الفضاءِ
يالك الله من مشايعة الفكـ ـر وللحق من هوى الآراءِ
برح الشك بالفؤاد فآمنت ولـكـن فـى ريـبـة أو ريـاءِ
ثم أيقنت مؤمنًا ثم ما أد رى . وكم ذا لديك من لأواءِ !
قلت : يانور يا مفيضًا على العا لم ذوبًا من روحه اللألاء
أيها الرعد قاصفا أيها الليـ ـث معجًا مدومًا فى العراء
أيها البحر زاخرا والأواذى دافقات فى صفحة الدأماء
علقتنى من ظلمة الطين ما أقعدنى عن رحابك البيضاء

أنبياءُ الحقيقة

الإله العظيم . والحق أكبر   برأ الخلق من تراب وقذَرْ
رب نفسٍ من عنصر الفكر سوا   ها ونفس من حمأة الطين صور
ودماء من الحقيقة أجرا   ها ومن صخرة المواهب فجر
شكها فى هدى الحقيقة إيما   ن وفى ضوئها يقين مُجوْهر
مابها إن تُسام فى الأرض خسفا   أو تعادى فى رأيها أو تكفَّرْ
كم قبيل من الفلاسفة الأو   لى وكم أشعث هناك وأغبر
كتب الحق فى صدورهم رمـ   زين من آية الخلود وسطَّرْ
أنبياء من الحقيقة وفى أيد   يهم من مشاعل الله مِجْهر
فى سبيلى يجاهدون ومن أجـ   لى يموتون فى الزمان وأنشر

***

ربِّ هبنى رضاكَ من أين صاغت   كفك الطلسم الخفى المستَّرْ
المسمى بالعقل عندك فى الآ   زال من سير الحياة وسيطر
ملك من بنى الضياء وجنى   سليل الظلام من أرض عبقر

***

ربِّ هبنى رضاك والعقل من ذا   عاقه أن يبين فينا ويظهر
خَفِيَتْ ذاته عليه أألضحى   عرضًا فى الزمان أم ظل جوهر؟!
يدهش الفكر نفسه ويحار   العقل فى كنهه إذا ما تحرَّرْ

صُغْتَه من قوى بنيت الجبال   الشم منها وكنت بالعقل أخبر
فتخيَّرته عناصر أدنا   ها انفجار على العوالم أكبر
ثم أعميته وأرهفت أذنيه   وأطلقته يقوم ويعثُرْ
أيها العقل أنت يا جيرة العقـ   ـل ولما تكن بنفسك أجدر
ياقوى تهدم الحياة وتبنيـ   ـها وتذرو الورى هباء وعثير
كم خبيءٌ من دون فجرك أضحى   وخفى تلقاء ضوئك أسفر
أإلهٌ فى الأرض أنت أم الشيـ   ـطان ينهى فى العالمين ويأمر
وجنونٌ أم أنت عقل وموجو   د حقيق أم أنت وهم مصوَّرْ ؟!

قلبُ الفيلسوف

مغداك فى حجر الآباد مغداهُ وفوق دنياك فى الأيام دنياهُ
ودون مغناك من أبهاء شامخة كوخ « النبى » وفى علواء معناهُ
أطل من جبل الأحقاب محتملاً سفر الحياة على مكدود سيماهُ
عارى المناكب فى أعطافه خلق من العطاف قضى إلا بقاياهُ
مشى على الجبل المرهوب جانبه يكاد يلمس مهوى الأرض مرقاهُ
يدنو ويقرب منك الذرى أبدًا حتى رمى بعظيم فى حناياهُ
منبأ من سماء الفكر ممسكة على الرسالة يمناه ويسراهُ
يرمى سواهم أنظار منفضة أقصى العوالم من عينيك عيناهُ
أوفى على الأرض مأخوذًا وطا ف بها مشرد النفس لا مال ولا جاه
يطوى ويظمأ حتى ما تبين على مافيه من حرقات الجوع ساقاه
يستفسر الناس ماذا عند عالمهم وليس يعرف شيئًا من طواياه
ياناصح الجيب لم يعلق به وضر من الحياة ولم يأخذ بنجواه
هنا العدالة فى أسمى معالمها مسود دميت بالظلم كفاه

•••

ومرّ يضرب فى الدنيا على ألم ضافٍ وتوغَل بين الكون رجلاهُ
يثور بين حنايا صدرِه أملٌ ضخم الجوانب لم يسعد بعقباهُ
وراح يجمع أطمارًا مرفأة مزيقة عُريت منهن عِطفاهُ

حتى أتى جبل الأحقاب وهو به	أحفى وأحدب فاستبكى فآساهُ
وقام بين الرِعان البيضِ ملتفتًا	يصيحُ فى الأرض من أعماق دنياهُ
فى موضِع السرِ من دنياى متسعٌ	للحق أفتأ يرعانى وأرعاهُ
هنا الحقيقة فى جنبى ، هنا قبسٌ	من السموات فى (قلبى) ، هنا الله

الزاهد

الإمام محمد أحمد المهدى

فى دجى مطبق ويوم دجوجى   ولـيـل مـقـفـقـف مـقـرورِ
ولدت ثورة البلاد على أحضا   ن كوخٍ وفى ذراعىْ فقيرِ
عوذوا طفلها وصونوا فتاها   بجديد من الرقى أو أثيرِ !!
واقرأوا حوله المعوذة الكبر   ى وذروا عليه بعض الذرورِ !
واعقدوا واكتبوا من الكلم العـ   ليا حفاظًا على النبى الصغيرِ
وى هلم انظروا سياجًا من النو   ر على مهده الوطىء الوثيرِ !
وى هلم اسمعوا الملائك يعز   فن بميلاده نشيد السرورِ
وى هلم المسوا تحسوا جناحًا   خضلاً فى الثرى وحول السريرِ
مالها زلزلت وماجت بنا الأر   ض ألم تغتمض عيون القبورِ ؟
والدجى نائمٌ يغط أما يصحو   بشىء فى جانبيه خطيرِ ؟
أوشكت حوله المنازل أن تنقـ   ضَّ من فوقها سماء القصورِ
باركوا الطفل فى القلوب وصلُّـ   وا فى المحاريب للعلى الكبيرِ !

* * *

قر يافوخه وازغب فى صغرى   خراف من نفسه أو شكيرِ
ومشى فى الصبا قسيم المحيا   هيئت نفسه لكرى الأمورِ

واغتدى زاهد الشباب وصوفى بنى قومه ومصباح نورِ
سالكًا فى الحياة نهج طريق « طيبى » معبد ميسورِ !!

***

أين أمس ؟ فى الغار حيث رأى الله بعينيه فى نواحى « . . . رِ »
ثم أوحى إليه أن قد تخيَّر تك هديًا فاصدع بأمر القديرِ
أيهذا « النبى » مرحى بمغدا ك إلينا أهلاً بلقيا البشيرِ
أصبح الغار تاج ملك وأضحت مفرعات الفراء عرش أميرِ
واليد الطهر خضبتها دماء من صريع مجندل أو أسيرِ
والأخ الحبر والفتى الإلهى النفس خلو من الحجى والضميرِ
والنبى الصغير من بعد مازا ل نبيًا معظمًا فى الصدورِ !!

ودعتُ أمس يقيني

يا مظلم الروح كم تشقى على حرق
مما يكابد منك القلب والروح
هدى بجنبيك مذبوح يحف به
فى عالم الصدر قلب منك مذبوح
مضى بك العقل لم تسعد به أثرًا
واعتادك الشك إذ ضاقت بك السوح
وظللت فى الأرض مأخوذا فلا ظفرت
بك الديار ولا استولى بك اللوح
معلقًا فى يد الايام مطّرِحًا
فى هامش الغيب لا عيسى ولا نوح
ودعت أمس يقينى فى مودأة
غبراء تعصف فى أعماقها الريح
تكسرت شمس دنيا القلب وانطفأ
ت فى عالم الروح نفسى المصابيح
ويحى وويح الهدى المقبور ليس له
رجعى وقد أوغلت فى التباريح

لا أعـرف الـيـوم إلا أنـه لـغـد
باب تمر على مغلاقه يوح !

الصبى العابد

غاض إلا صبابة فى ثنايا غامضات وجف إلا بقايا
وانقضى واسترد إلا ذماء فى قليب أو نطفة فى روايا
برد ذاك اليقين فى طيب ذاك المهد فى نبله وصدق النوايا
غاله من يدى من نازعتنيه يداه فلم تعنّى يدايا
كنت بين الصبا نعمت بإيما ن رضى وأين عهد صبايا ؟؟
فلبت الهدى وعولجت فى النو ر وقد كنت صادقًا فى هدايا
قدمنى الصبا وضلت سنون بعد فى منطق كثير القضايا
ومضى « الشك » باليقين فللـ ـه فؤاد تأكلته الرزايا !!

***

يا صبيًا كفنته أمس منى إلهىّ الضمير عف الحنايا
قدسىّ الرداء عف الجلابيـ ـب حنيفًا منزهًا عن خطايا
مطرت عهدك السماء وجادتـ ـك أفاويق رحمة من رضايا

يؤلمنى شكّى

ماكنتُ أؤثر فى دينى وتوحيدى ... خوادع الآل عن زادى وموردى
غررن بى وبحسبى أن راويتى ... ملأى هريقت على ظمأى من البيدِ !
أفرغتها وبرغمى أنها انحدرت ... بيضاء كالروح فى سوداء صيخودِ
ورحت لا أنا عن مائى بمنتهلٍ ... ماء ولا أنا عن زادى بمسعودِ
أشك يؤلمنى شكى وأبحثُ عن ... برد اليقين فيفنى فيه مجهودى
أشك لا عن رضا منى ، ويقتلنى ... شكى ويذبل من وسواسه عودى
وكم ألوذ بمن لاذ الأنام به ... وأبتغى الظل فى تيهاء صيهودِ
الله لى ولصرح الدين من ريب ... مجنونة الرأى ثارت حول معبودى
إن راوغتنى فى نسكى فكم ولجت ... بى المخاطر فى دينى وتوحيدى

الخرطوم

مدينةٌ كالزهرة المونقه تنفح بالطيب على قطرِها
ضفافها السحريةُ المورقه يخفِقُ قلبُ النيل فى صدرِها
تحسبها أغنية مطرقه نغَّمها الحسن على نهرها
مبهمة ألحانها مطلقه رجَّعها الصيدح من طيرها
وشمسها الخمرية المشرقه تفرغ كأس الضوء فى بدرها

***

أحنى عليها الغصن الفاره وظللها العنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافه يعزف من حين إلى آخر
قصيدة ألهمها الإله يراعة الفنان والشاعر

***

مدينة السحر مراح العجب ومغتدى أعينه الساحره
تنام فيها حجرات الذهب على رياض نضرة زاهره
أضاءها الفجر فلما غرب أضاءها بالأنفس الناضره
وحفَّها الحسن بما قد وهب وزانها الحب بما صوره
يا للغرير الحلو من ذا أحب ويا لذاك الظبى من ساوره ؟!

***

أحنى عليها الغصن الفاره   وظلّلها العنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافه   يعزف من حين إلى آخر
قصيدة ألهمها الإله   يراعة الفنان والشاعر

***

ماج بها الشام ولبنانه   والمدن الرائحةُ الغاديه
طوقها بالحب غلمانه   وغيده اللاعبة اللاهيه
أضفى عليها الحب فنانه   وزانها بالأعينِ الزاهيه
وفاض باللوعة فتيانه   على الضفاف الحرة الغاليه
فيا لذياك .. وما شأنه   يعانق الجنة فى غانيه ؟!

***

مدينة وقّعها العازف   على رخيم الجرْس من مزهرِه
ذوّب فيها الوامض الخاطِف   سبائك الفضة من عنصرِه
وجادها المرهم والواكف   بالكوثر الفياض من أنهره
وهام فيها القمر الرافه   يعزف من حين إلى آخر
قصيدة ألهمها الإله   يراعةَ الفنان والشاعر

قلب

راح يروى صداه   من نفحات العطورْ
يهيم تبغى يداه   قطف جنى الزهورْ
يهفو لورد الشفاه   وأرى نحل الثغورْ

***

قلبٌ كقلب الحياة   بين حنايا الأبدْ
تحد منه الجهات   لكنه لا يحدْ !
يرد صوت الرعاة   مجلجلاً كالرعدْ

***

قلبٌ رمته السنونْ   بين مراقى الجبالْ
ملء فضاء الظنونْ   ملء سماء الخيالْ
تنال منه العيون   ويطبيه الجمال

***

دنيا .. تغيم السماءْ   فيه ويهمى المطرْ !
ينبدع رىّ وماء   يصدى فيا للقدر !
ويح البحور الظماءْ   ترشف ضوء القمرْ

***

جنى عليه النماء   أثمر حتى انقطفْ

كـم ذا اثـار الـدمـاء وكـم بـروحـى نـطـفْ
صـوح إلا ذمـاء وغـاض إلا نـطـفْ

***

ياقلب لا كالقلوب يـدفـق مـنـك الألـمْ
تـرمـى وراء الـغـيـوب عـيـنـا تـحـس الـعـدم
ينهل منك الغروب وتـسـتـفـيـض الـظـلـم

***

يا لـلـجلال الرهيب أوغـل فـيـه الـهـيـامْ
ويا للقدس الحبيب من قلبىَ المستهام
يـمـزج مُـرَّ الـنـحـيـب بـذكـريـاتِ الـغـرام

***

واها سليل العرين يـا جـبـرة الأقـويـاءْ
يـغـض هـذا الـحـنـين يـا جـبـرة الأقـويـاء
يـكـبـر مـنـك الأنـيـن يـجـمـل فـيـك الـريـاء

***

ويحى وويح الضلوع مـن خـافـقٍ كـالـقـدرْ
يـركـض بـيـن الـدمـوع أهوج دانى الخطر !
إن لنت أخفى الولوع وإن عصيت انفجر !!

فى زورق

اكترى الشاعر زورقا فى ضحوة يوم مغيم ليمرح به على النيل فتقاذفته الأمواج حتى أشرف على الهلاك .

ضاقت بك الأرض وضج الفضاء   وزاحمت دنياك دنيا القدرْ
يانيل يا آية ما للقضاء   من جبرة تدفع شتى الصورْ

***

تفور ما تبرح من ذى مضاء   غضبان فى مرقى وفى منحدر
تسلك فى سفر النجوم الوضاء   وموكب الشمس وركب القمر

***

رفقًا بمن آواك إلهامه   وصاغ فى صدرك وحى الجمالْ
طغى بشطآن الهوى جامه   دهرًا وغناك وغنّى الرمالْ
آماله يانيل .. أحلامه   شبابه الغض الوريف الظلالْ
أهكذا تنضب أيامه   وأنت ما تبرح ضافى الجلال

***

هبك ابتلعت الزورق الوادعا   فى موجةٍ منك ، فمن يبلعكْ ؟
وهبك أدبرت به راجعا   للشط يانيل . فما يمنعك ؟
أو هبك أطعمت به جائعا   فى جوفك الضخم فهل يشبعكْ !





رفقًا به واستبقه يانعا إن ضمنت أضلعه أضلعكْ

***

أقم له بين الربى مأتما واستعبر البنيان حر الأسفْ
وصُغ له الأصداف قبرًا فما يستبطن الدرةَ غير الصدفْ
واسكب على قبر النبوغ الدّما وانثر على قبر الشباب الطرفْ
واختر بواكير الربا أنجما واجمع لمجد الشعر مجد الترفْ

طفرةُ ساحر

سموت بالنور ماكا   ن فى أشعة شمسِ
وبالجمال متى كا   ن فى انطلاقٍ وحبسِ
وبالهوى ما تسامى   على ضلال ولبسِ
وبالشدى حيث يغدو   وبالندى حيث يُرسى

***

طفرت من صرح قلبى   إلى قرارة نفسى
وكنت كالدم يضحى   على دوىً ويُمسى
يظل يرقى ويهوى   من حادر فى مجسّ
وكنت كالماء ينصـ   بُّ فى دوىً وجرْسِ

***

وكنت كالنور يرفـ   ضُّ فى اضطرابٍ وهمسِ
ملأت روحى وصور   ت فى مكامن حسى
وزنت يومى وعلقـ   ت فى صحيفة أمسى
وماج قلبى وأغضى   على جلالٍ وقدسِ

***

وراح يركض كالبحـ   ر من جنون ومسّ
يا « هذه » عمرك الل   ـه هل سمعت بقيسِ ؟

فتى يقيم بجنبىّ بين سهم وقوسِ
رمته ليلى بجنبيـ ـك واستعاذت بترسِ
وأنتِ يا ابنة لبنا ن تعبثين برأسى
كفاك سحرًا وحسبى ماقد لقيت وبسى

من وراء النافذة

يا ماء محتبَسًا وراء النورِ　　عجبًا خدعت بفيضك المسحورِ
ياحسن حسبى من خداع السحر　　أوحسب المفاتن من خداع الزورِ
أفتلك نافذة الفناء وهذه الشـ　　ـرفات أم هى عالم من نورِ ؟
وهناك أنت أم الجلال أم الهوى　　صورًا ملونة على بلورِ ؟
لحسبتها دنيا هناك لعابر　　علق بها أو شاعر موتورِ
ولكدت أحسبها معانى قصرت　　كلمًا فأفرغها الهوى فى دورِ

***

مرحى بمطلعك الجميل وموقفى　　إذ ذاك موقف شاخص مذعورِ
أنسيت نفسى فى الجمال وغبت　　مأخوذ النواظر فيك عن تفكيرى
وبسحر نافذة الفناء ودونها　　مغدى الولائد أو مراح الحورِ
وهناك تطلع من وراء سمائها　　كالماء محتبسًا وراء النورِ

***

ويلهوك المحبوب خلف زجاجها　　الفضى تعبث بالفتى المسحورِ

قلم

حنانك خذ بيدى ياقدرْ وصنها تصن من هزار وترْ
ومهلك سر يمنة إن أرد ت بها فى المفاوز أو فى الحضرْ
وطوق بها زهرات الربيع وعانق بها سروات الشجرْ
وعابث بها كيف شئت النجوم وداعب بها كيف شئت القمر

* * *

وقد ضمنت خمسة كالأكف وليس بها من بنان عَشَرْ
فوقِّع عليهن همس النسيم ورجِّع بهن حفيف الزهرْ
وبارك بها قلمًا ما رميـ تُ به جانبَ الحق إلا انفجرْ
وما سمته السحر إلا استقا م له من وسائله ما سحرْ

* * *

فما شئتُه مِغْولاً للصخور وما شئته موئلا للخطر
ونعمى سماوية لا تغيض وماوى دمى ومجالى صور

* * *

وملقى كرائم ما يستطاب وما يستحب وما يُدَّخَرْ
فيا من خلقتَ الهوى والجمال وصوَّرتَ هذا اليراع الأغرْ
حنانك خذ بيدى فى الحياة وصور بها ما يشاء القدرْ

الزورق الأخضر

يانيل .. لم تحبس لإنسان يخفق من جنبيك قلبانِ
فى زورق أخضر مستبشر مبارك الصبوة ريَّانِ
مشى بأيار على زهوه وطوق اللج بنيسانِ
كقُبلةٍ سكرى سماويةٍ تهبط فى وجنة نشوانِ

•••

يعابث الموج على غرة من زاخر أهوج غضبانِ
وينهب القبلة نظافة يرمى بها فى صدر ولهانِ
ينفضها من بلل راضيًا عن لهوه المستمرئ الهانى

•••

يازورقًا يفرج عن دارة دوارة تزحم أركانى
تنفج كالهالة منساقة ينسجها حولك بدرانِ
هب لى حبيبيك أطارحهما نجية من برح أشجانى
هب لى نجِيَّيك أبوئهما قلبى وأنفاسى ووجدانى

•••

مقاصر اللؤلؤ فى خافق منى وفى بؤبؤ أحضانى
وفى ضفاف الروح من ملتقى دنياى يرتاح النجيّانِ
هناك يازورق دار الهوى موفورة النعمى بشطآنى

وقفت . . . أرسيت أم استأثر النيل بنجواكَ وأقصانى

•••

الله فى الزورق من غافل يانيل لم يظفر برُبَّانِ

شراعه الحب ومجذافه قلبان طفلان غريرانِ

يسدر فى نشوته ذاهلاً من مبعد آن ومن دانِ

احفظ صبيّيه وباركهما للحب يانيل وألحانى

هوى قاصر

أهكذا - عوفيت - يافاتر   يملأ دنياك الهوى الآسرُ ؟
يا ثائر العينين من شاخص   مفزع مطلعه الساحرُ
أواحف أنت . أمستعرض   حبًا طواه الأبد الجائر ؟
فالكون جفناك وما أفلتا   من حرق سمح بها الناظر
والكوثر العذب مدى أدمع   ولهى نماها اللؤلؤ الماطر
كل جلال الحسن أو سحره   فى دمعة يخطفها الخاطر
أو لفتة عجلى وفى وثبة   يفتأ مجنونًا بها الشاعر
نعيذك الله فما هذه الر   وعة واللوعة يا ماكر
بشدتك القربى وما ذلك ال   هابط والصاعد والحادرُ ؟
ماذا بجنبيك افض .. إنما   تضمر ما أعيت به « عامرُ »

***

أهكذا أنت حريب الهوى   ملء يديك الوتر الخائرُ
بثقلك الحب فتقضى أسى   وأنت - فديت - امروءٌ قاصرُ

تعويذة

عوذوا الحسن بالرقى أو خذونى	أنا تعويذة لكعبة روحى
قربوها مجامرًا . أنا وحدى	عوذ للجمال من كل روحِ
أحرقونى على يديه وشيدوا	هيكل الحب من فؤادى الذبيحِ
واعصروا قلبى المفزع للحسـ	ـن أمانًا وعوذوه بـ « نوح » !
وتعالوا خذوا النعيم لخدّيـ	ـه الوضيئين من دوامى جروحى
واستمدوا إليه أنفاسى الولـ	ـهى سلامًا إن كان غير صحيحِ
هو قلبى قربى الجمال إذ كا	ن فؤاد على الهوى بشحيحِ

* * *

هل فعلتم ؟ وتلك وصفة عرّا	ف صريح أو عبقرىً نصيحِ
أحرقوا العاشق المدلّه تسلم	لكم رقة الملاك الطريحِ !!

توتى [1] فى الصباح

يا درة حفها النيـ ل واحتواها البرُّ
صحى الدجى وتغشا ك فى الأسرة فجرُ
وصاح بين الربى الغ ر عبقرى أغرُّ
وطاف حولك ركب من الكراكى أغر
وراح ينفض عينيه من بنى الأيك حر
فماج بالأيك عش وقام فى العش ديرُ
كم ذا تمازج فنٌّ على يديك وسحرُ
يخور ثور وتثغو شاة وتنهق حمرُ
والبهم تمرح والزر ع مونق مخضرُّ
تجاوب اللحن والطحـ ن والشغاء المسرُّ
وهب صوت النواعـ ير وهو فى الشجو مر
إن الجرار وقد ضا ق بالقليب الممرُ
تكسرت وهى تهوى فما تلاءم كسرُ
فتلك معصوبة الرا س كم تنى وتخر

---

(١) جزيرة شهيرة أمام الخرطوم .

وتلك مرضى وهاتيـ ك للخواطر قبر !
وظل قرنك يا شمـ س آنذاك يذر
فكل غصن مصابيح من ندى يستدرُّ
ونوَّر الطل واحمر فى الثرى المخضرُّ
وذاب فى الرمل أو ما ج فى الترائب تبرُ
ترجل الريح ما انها ل من نقا أو تذر
رملاء يبرق در منها ويبهر ذَرُّ
والفُلك فى جانبيها كالدهر ما تستقر
هذا شراع مكسر وذا شراع مفر
يطوى وينشر والريـ ح من هناك تمر
وزورق يتهادى وزورق يستجِرُّ
يرسى ويقلع والشط هادىءٌ مستقرُّ
وفى الضفاف أوزّ دكن الجوانح كُثر
ورب قنواء العصـ م والأنوق مقر
أوفى على النيل فرع منها وأشرف جذر
يقلها الدهر عرقا ن مستطيل وشبر
يكاد يلفظها الشط وهى شمطاء بكرُ
والنيل : يقدم مدٌّ منه ويجفل جزرُ

وكـم تـقـادم عـهـد وكـم تـصـرَّم دهـرُ
وتـلـك يـأوى إلـيـهـا فى الوقـدة الـمـسـتحرُّ

***

يا أخت مصر وتفد يك فى المكاره مصر
حيًّا شبابك فيضٌ مـن الـرخـاء ويُـسْـرُ
كم فى المزارع قوم شـم الـعـرانـيـن صـعـر
هـبـوا سـراعًـا إلـيـهـا ولـيـس مـنـهـا مـفـر
ذيـاك يـعـزق فـى العشب جاهدًا مايقر
وذاك يـعـنـيـه حـرث وذاك يـعـنـيـه بـذرُ
وماج فى الغيط نشء مـلء الـنـواظـر خـزر
هـنـاك فـول وذا ك فـى الـسـنـابـل بُـرُّ
ومـا تـعـذر شـىء ولا تـعـسـر أمـرُ
مـشـى الـضـحـى ولـه بـعـد فـى ربـاك مـجـر

دنيا الفقير

تعالى معى زاهرات الخريف   إلى الكوخ أفلت منه الربيع
مـر بـه غـيـر مـسـتـحـب   إليه سوى زفرة من دموع
وما كان ينفذ منه العبير   ولكن شُحًا أصاب القنوع
تعالى نعطر ثياب الفقير   ونمسح مآسى عبر الربوع
بنفسى من هان حتى توا   ضع فى نفسه كل معنى رفيع
مشى خاشع الطرف رث الثيا   ب كثيبًا كثير مرائى الخنوع
تأكله حسرة فى الضمير   وتسحقه خيبة فى الضلوع
يبين عليه انكسار الفؤا   د ومسكنة المستذل الوضيع
وفى نفسه ظمأ للعطور   وفى روحه حرقات وجوع
ينـام عـلـى ولـه بـالـثـراء   ويصحو على نسمات الهزيع
فيرفع كفيه نحو السماء   ويضرع . واهًا له من ضريع
وماذا يقول : إلهى الكفاف   ويردفها بالبصير السميع
ويمسح فى وجهه راحتيـ   ـه ويغضى تقى أو رضا أو خشوع

***

وما يبتغى فقراء الحياة   خزائنها حشية أن تضيع
ولا تزدهيهم ملاهى الوجود   ولا يطبيهم خداع الصنيع
ولا بطر المخصبين الغلاة   ولا دعة العيش ربحًا وريع

وما بهم عوز للطنا فس أو حاجة للأثاث الرفيع
بحسبهم مسكة فى الحيا ة ماء نمير وعيش مريع
و« خصٌّ » على جانبيه الغلا ل ممزقة مشمسات الصدوع

***

فيا آهة ملء دنيا الفقير ويا أنة ملء دنيا الوجيع
لأنت لدى الله أسمى وأنبل فى الأرض من بسمات الخليع

الأدبُ الضائع

عبقرى من نفحة الخلد مأتا   ه ومن مهبط الهوى وبقاعِه
فى الينابيع ما يزال غريقا   سابحًا فى هدوئه واندفاعِه
يستمد القريض حرًّا ويستهد   م سحر الجمال من أوضاعِه
مطلق الفكر قد تحرر من غل   ومرخى العنان فى إبداعِه
لمس المزهر الحزين بكفيـ   ـه وغنى بشجوه والتياعِه

***

قال فيما أسرَّ لى من حديث   ممتع للنفوس فى استرجاعِه
أنا إن مت فالتمسنىَ فى شعـ   ـرى تجدنى مدثرا برقاعِه
فى يمينى يراع نابغة الفصـ   ـحى . وكل امرء رهين يراعِه
وعلى مضجعى نثار من السو   سن غضّ مقدس فى بقاعِه
شرته فى صباى من وضح الفجـ   ـر ومن بهرج الضحى وخداعِه
وعلى هامتى أكاليل « سحبا   ن » وفى شرتى أداة مصاعِه

***

ند عن عبقر وطاف بماء   النيل واصطاف مؤذنا بارتباعِه
فى قصىّ من السنين وعهد   بدؤه فى الوجود بدء رضاعِه
درج المدرج المجيد لدن شب   لدينا قسيم شر ابتياعِهْ !
رحمة للأديب أدركه اليأ   س وهام الأديب بين قلاعِه

ماعسى ينفع البيان وماذا كان يجنى الأديب من أوجاعِه؟؟

* * *

يا أديبًا مضيعًا من بنى الدنيا بحسب الأديب محض انتجاعِه

أنت يا رائد القريض وما أنـ ـت بسقط الورى ولا من رعاعِه

أنت قيثارة الجديد بك استظهـ ـر من فى الوجود سر متاعِه

أدب ملؤه الحياة وشعر مفعم بالسمو فى أوضاعِه

ضاع : ويح الذى يغار على الشـ ـعر وويح الأديب يوم ضياعِه

رب ما أعظم الجمال وأمجد

أيها الناعم الغرير أحق ما بعينيك من تقى وتعبُّدْ ؟
أنت تطرى الجمال فى كل عين نعمت بالجمال فى كل مرقدْ
تصف اللوعة الحزينة كفا ك لقلبى وتستفيق فتجمُدْ
طاف بالروح من عنائك شجو نفض الروح فى الفضاء وغردْ
فاض من مزهرى إليك ولكن أنت فجرته فأرغى وأزبدْ
أنت رجع من الغناء مبض بالهوى والحنان يا ابن (محمد)
مزهر رن فى مسامع داو د وأوفى على ملاحن « معْبَدْ»
لمست قدس ما توقع نفسى واستفاق الهوى إليه وأخلدْ
ومشى فوقه يعج ويستأ نى ويهدا ويستلين ويحتدْ
وبنفسى لمست روحك واستر حمت عينيك للفؤاد المشرَّدْ
وبقلبى نظرت إشعاع مايبر ق من رقة عليك وسؤددْ
أنت تطرى الجمال فيك وتغر ى صبوات النفوس أن تتوقدْ
أنت تطرى وتستفز بلحن غير ذى رعشة وغير مصرَّدْ
غن يسجد لك الفؤاد ويعنو صلف ثائر الحفيظة أصيدْ
أو ابعث اللحن فى شكاة ولهف وامش فى لوعة به وتنهَّدْ
بعض هذا الجمال يظهر بعضًا رب ما أعظم الجمال وأمجدْ !

رب ما أعذب الجمال وأحلى　　موقفًا يسحق النفوس ومشهذْ !

كم حكى لوعتى الكمان وكم ذا　　قمت أمشى على النعيم المقصد

رقصت فى الفضاء نفسى حتى　　أوشكت من يدى أن تتبدَّذْ

حيرة

بين اثنتين أُسَرُّ أم أبكى ؟   قبس اليقين وجذوة الشكِّ
فى النفس حاجات وإن خفيت   فلعلها ضرب من النوكِ
حَبَكَ القضاء شِراكه ورمى   للعقل منه يضيق بالضنكِ
والعقل ينصب من حبائله   نصبًا معاقدها من الشوكِ
أنا من فوادح ما تجر يدى   أبدًا قنيصة ذلك الحُبكِ
مازلت أقطعه ويعقدنى   والمرء بين قلاقل رَبكِ

رجية

اليوم تزحم جنبى موجة من جلالِه
تجيش حيرى وتغلى بضيّق فى مجالِه
واليوم تعمر نفسى رجية من جمالِه
صوّرتها من وجودى وصغتها من خيالِه
فيها دمى ... تتراءى عليه رقة حالِه
يكاد يطفر منى بها إلى أوصالِه
فيها أمانئ حرّى تركزت فى ظلالِه
واستعصمت من فؤادى بهديه وضلالِه
يا من تهدهد قلبى أغرودة من نوالِه
كم ذا تهوّم عينا ك للكرى واهتبالِه

•••

هرّمت أنت فهب لى تهويمة من عيونِكْ
تدب منها قلبى إغماضة من جفونِكْ
أرى رؤاك وألقى للذ يذ من مخزونِكْ
مستعرضًا ما تُناغى به حبيب ظنونِكْ

•••

ياحسن يا مستقيد الـ فؤاد من مستقرِّهْ

أفِضْ على الكون روحًا مـن الإلـه وسـرّهْ
واسكب على الليل فجرًا من النـعيم وسحـرِهْ
وافتح مغاليق روحى واكشف غواشى فجرِهْ
وليلة من « جمادى » فى مثل روعة شهرِهْ
درجت والحسن حولى إلـى خـبيئـة سـترِهْ
ورحت أحرق نفسى علـى مجامر عطرِهْ
أذبت من خمر روحى عـلـى يـديـه وثـغـرِهْ
بـقـيـة مـن ربـيـع شقيت وحدى بزهرِهْ

(إلى)

يا دمعة فى الوجود حائرة   تموج فى جفنه وتضطربُ
تدنو من الشط وهى والهة   حيرى وتنأى من حيث تقتربُ
تحدَّرى فى الزمان وانطلقى   إذا تدلى من كرمه العنبُ
إذا رأيت الربيع يحمله   (أيار) وازينت به الحقبُ
إذا أفاق الأريج وانتبهت   مفاتق العطر وازدهى الأدبُ

***

ويا مهيض الجناح كم أمل   تبغى وكم فى السماء تطلب
تود « مصر » الزمان وهى لما   يأمل منها الشباب مطلب

***

وأنت ياقلب أى هاتفة   تهفو لأحلامها وترتقبُ ؟
أطرقت حتى صغرت من ألم   وحرت حتى ما للهدى سببُ
يضج قلب الحياة منتفضًا   على حنايا الوجد إذ تجبُ
نق من اليأس ان يضيق بما   تبقى « جمادى » وتبخل الحقبُ
نلتقى بالمنى مزخرفة   أفلتها فى طريقنا « رجبُ »

أمل

أمل ميت على النفس ألحد　ت له من كلاءة الله قبرا

زهقت روحه وفاضت شعاعا　قبلما ينفذ الطفولة عمرا

كنت أحيا على ندى منه يسًا　قط بردا على يدىّ وعطرا

فى ظلالٍ مطلولة أفرغَ الشعـ　ـر عليها من الهناءة فجرا

ثم أودى ياويحه ضاقت الدنـ　ـيا به جهدها احتمالا وصبرا

بعد ما نضر الحياة بعينى　مضى جاهدا وأعقب أسرا

أملى فى الزمان مصر فحيا الله　ـه مستودع الثقافة مصرا

نضَّر الله وجهها فهى ما تز　داد إلا بعدا علىّ وعسرا

من هنا وهناك

عجيب أنت يا قلبى فكم ذا   يهيب بك الجمال وتستجيبُ
يظل بك الهوى فرحًا وتبكى   فتشرب من مدامعك القلوبُ !
ترود بك الصبابة كل يوم   مجاهل كل آهلها غريبُ
وجنَّ بك الهوى فهنا غرير   علقت به ومن هنّا حبيبُ
وتلك وفى معاصمها سوار   وذاك فى ترائبه (صليبُ)
يرف عليه من بطر ونعمى   معالم كلها أرج وطيبُ
وفى عينيه مستذرى ومأوى   لروحى وهى هائمة حريبُ
أصد بفعل سحرهما الليالى   فيمنع جانبى السحر الرهيبُ
وبين يديه ينبوع . وعندى   كؤوس هوى وفى شفتيه كوبُ
تفرعنى الهوى فلكل عين   تمر علىّ فى الدنيا نصيبُ

جراح واحدة

فى غرارى وكنت حسب غرارى من يوازى صبابتى بازورارِه
نحن شقا أبى الهوى ونجيا أمه فى الثرى وحراس دارِهْ
هدفٌ نحن للسهام ومرمى سحر نشّابه وطلبةُ ثارِهْ
والجراح التى بجنبى .. منها حرق فى الصميم من أفكارِهْ
هو يضفى على الصابة فى جنبـ ـيه ثوبًا يشف عن أسرارِهْ

•••

يارفيقى صُن مااستطعت هوى برحا وغالط ما استطعت فيه ودارِه
أنا أهواك عن طواعية منـ ـى وتهوى وأنت من بعد كارِه
أنا راضٍ عن الهوى أن تأبيـ ـت شديد على لقاء المكارِه
فاجفنى . قد أمنت للحب مهداً أو فصِلْنى نمرح معًا فى جوارِه
سهمنا واحد الجراح . وقربى نحن سياق فى مواقد نارِه

كنائس ومساجد

درج الحسنُ فى مواكب عيسى مدرجَ الحب فى مساجد أحمدْ
ونمت مريم الجمال وديعًا مشرقًا كالصباح أحور أغيدْ
نسلت موجة إلى الدير فى حـ ـين مشى فرقد على إثر فرقدْ

***

آه لو تعلم المساجدُ كم ذا أجهدت بينها الصبابة أمردْ
آه لو تعلم المساجد كم ذا خفقت بينها جوانح أدردْ

***

ولقد تعلم الكنائس كم أنف ـمدل بـهـا وخـد مـوردْ
ولقد تعلم الكنائس كم جفـ ـن منضى وكم جمال منضدْ

زهى الحسن

لا تثأرى من فؤادى كفى بدمعى ثارا
حسبى افتئاتًا تجنيـ ك نفرة وازورارا
آمنت بالحسن بردًا وبالصبابة نارا
وبالكنيسة عقدًا منضدًا من عذارى
وبالمسيح ومن طاف حوله واستجارا
إيمان من يعبد الحسـ ن فى عيون النصارى !

***

لقد بلوتك ياحسـ ن كبرة أو نفارا
وقد خبرتك يا ثغـ ر بسمة وافترارا
وقد عهدتك ياجفـ ن منصلاً جبَّارا
نشدتك الحب واللهـ و والدموع الحرارا
ألا أطرحت زهى الحسـ ن وادكرت الجوارا



المصير

أجِدُّ وتهزلُ فيما أجِدْ وتهربُ من وجهة أو تندْ
لهوت بقدس الهوى فى القلوب وأنكرت هيمنةَ المستبِدْ
فيا وادعًا حالمًا كالملا ئك تهبط من حجرات الأبدْ
يرف عليه شباب الفنون وتبرق فى وجنتيه (الفصد)
أتنكر عيناك هذا المصير ويجحد حسنك هذا المرَدْ ؟
ويا صبوة ركزت فى الضلوع على غير سارية أو عمدْ
يشيدها الأمل المستفيض ويحصدها اللهو فيما حصدْ
رميت بها فى صميم الوجود وأعلنتها فجر يوم الأحدْ
وضعت يدى حيث كان الفؤ اد وحيث يكون الهوى المتَّقِدْ
وأرسلتها لك فى لوعة لعلك تعرف ماذا أجدْ
أحبك حتى تبيد السماء ويبتلع النيرات الأبدْ

رسائل الشباب فى مصر

وشباب من الكنانة حمس يثرون الحماسَ صاعًا بصاعِ
يدخلون النفوس كالأمل الثائر فى رعدة أجل والتياعِ
كلهم ثائر الحفيظة حر القلب ليثٌ لدى الوغى والمصاعِ
صرخوا بالعرين « صرخة » ذى مجد مذال وذى مقر مضاعِ
فى سبيل الجهاد يدرأ عن مصـ ر بنوها بمنصلٍ ويراعِ
وأرى مصر والشباب حليفى مجد فرعون أو ضجيعى يفاعِ
مصر دين الشباب فى الحضر الرافه والبدو من قرى وبقاعِ
مصر أم الشعوب ماذا عراها واعترى الشرق من وجى وضياعِ
حبذا الموت فى سبيلك يامصر لنشء عن الحمى دفاعِ

* * *

يا صروحًا من الجهاد بناها من بناها لدرأة وامتناعِ
رسل للشباب تنجبهم مصـ ر على فترة وفى ادقاعِ
قبس من هدى ونور وإشعا ع من الحق ماله من قناعِ
حطِّموا تلكم القيود وصونوا دم مصر عن مستنين جياعِ

* * *

قل لمصر وحيها فى شباب صيغ من جرأة ومن ازماعِ

شاد أركانها وشد ذراها وابتنى صرح مجدها المتداعى
فى جهاد عن العقيدة صدق ونضال عن الحمى وقِراعِ
مصر يامهبط الحضارةِ والنو ر ويا مبعث الهدى كل ساعِ
كيف أصبحت بعد عهد (على) طُلبةً للهوى وللأطماعِ

قلبٌ من ذهب

هبه صيغت ذؤابتاه من الما   س ومجدولتاه من بلُّورِه
هبه فى نجره كرائم فرعو   ن وفى قدرة زخارف دورِهْ
واغل فى وصفه وصور وضع فى   صبحه ماسة فى ديجورِهْ
خط له الخز مسترق شفاف   واكسه من دمقسه وحريرِهْ
ثم مهد له الأرائك فى جنبيـ   ـه من لين الفراش وثيره
واعطه ما استطعت من زخرف الأ   حلام واتركه . هادئًا فى سريره
لك قلبٌ من النضار وفى صد   رك جناته - ودنيا قصوره
ويجنى خافق من تراب   ليس من تبره ولا من صخوره
يطفح الوجد والجمال بدنيا   ه ويغلى الحماس فى تاموره
لى فى الفجر أربة فوق ما تطلبـ   ـه أنت من طوافح نوره
لى دنيا الفنون والوحى والإلـ   ـهام من صدقه ومن مسحوره

***

أينا لو عدلت يكتنز العا   لم فى صدره وفى تفكيرِهْ ؟
أينا يزحم الوجود جناحيه وتـ   ـمشى الحياة بين ضميره ؟

***

أيها الراهب المفيض على الذ   يا أفاويق من فواغى عطورِهْ
أنت فيض من القداسة فى جنـ   ـبى طهرًا مبرأ من شرورِهْ

أنت ياقلب فى جوانح هذا الكون إنسيه وصغرى طيورِهْ
خطرٌ ينسف العوالم أما اعتـ اقه الدهر عن معالى أمورِهْ
خطر فى الحياة قلب ذكى طفح البؤس فى مجالى سرورِهْ
فانتهى ياحياة من قنص الطـ ير وفكّى الشراك من عصفورِهْ
بين جنبيه خافق فى طويا ت ملوك الثرى وعند حقيرِهْ
فيه قلب يؤزه فزع المو ت على نفسه ونفس صغيرِهْ
واعصفى يارياح فى مسمع الفجر يفق عنصر الثرى من غرورِهْ !

ثورة !

من لهذا الأنام يحميه عنى قلمى صارمى وطرسى مجنّى
هو فنى إذا اكتهلت ومازا ل على ريق الحداثة فنّى
نهَلَت من دمى الحوادث واستر وى يراعى مما يدفع دِنّى
تحرقت فى الهوى والصبابا ت وألهبت فى المزاهر لحنى
علم الحسن ما أكابد من وجدٍ وما تنفد الصبابة منّى
والجمال الحبيب يعلم كم ألهبت فكرى أسًى وأسهرت جفنى
ويل هذا الأنام من قلبى البا كى وويحى مما يجر التجنى
حشدت جندها الحياة وزجت فيه من مفزع القوى كل قرن
إنها ثورة الحياة فمن للكو ن يحميه من قذائف رعنِ
إنها ثورة الشباب لم أجد كالشباب يبسًا مراعيه ولا كالصبا أعز لعينى
يفرح الطين فى يدى فألهو جاهدًا أهدم الحياة وأبنى
كم أشيد الحصا قصورًا وكم أكبر من شأنها ، وأقدر شأنى
وطنى فى الصبى الدمى والتما ثيل ونفسى ومن أحب وخِدنى
قل لهذا الصبى : ماذا يكفيـ ـك إذا لم تكن ألاعيب جنّ ؟
هذه يا أبى تصاوير ما تـ برح دنياى أو تزايل كونى
يصنع الغاب مزهرى ويشيد الر مل عرشى ويبعث اللهو أمنى

تلك عرسى وإنها صنع نفسى بيدى صغتها . . وذيالك ابنى !
هى دنيا الصبى لا جنة الشيخ تفيض النعيم من كل لونٍ !

***

يا يراعىَ الذى مضى يخلق السـ حر زمانا ويطبيه المغنِّى
والذى يرقص الحياة ويستر سل فى خدعة الهوى والتمنِّى
كل عين فيها من السحر ينبو ع هوى أغمضت إليك بدين
كل مافى الحياة من ذات نهد ين ومن ذى غلالتين أغنّ
أنت مجلى جماله بالذى تشتـ ار من كرمة البيان وتجنى
قف بنا نملأ البلاد حماسًا ونقوِّض من ركنها المرجحنّ
هى للنازحين مورد جودٍ وهى للآهلين مبعث ضنّ
يستدر الأجانب الخير منها والثراء العريض فى غير منّ
أبطرتهم بلادنا فتعالى أبـ ن (أثينا) واستكبر (الأرمنّى)
يابلادى أخلصتك الخير واستـ عفيت ودى إليك من كل مينِ
يابلادى وأنت أضيق من رز قى مجالا ودون أخرات أذنى
حسب قلبى من الأسى ما ألاقى ملء جنبى من كلالٍ وأينِ
وبحسبى من حاجة عوز يد فع نفسى إلى فراق وبيْنِ

نفس

نفس تطاير كالشعا ع وتستحيل إلى حنينْ
وتذوب وجدا فى صبا بتها وتخفت كالأنينْ
وترف فى وجه الحيا ة وبين طيات السنينْ
فكأنها الأمل اللذيـ ذ مشى على القلب الحزينْ

* * *

سبحانك اللهم . نفـ س كلها عطف ولينْ
وتر من الناى المقد س . . من بقايا المرسلينْ
من قدس داجية الشعو ر وطهر واضحة الجبينْ
من كل سحر فى الوجو د وساحر فى العالمينْ
من مهبط الروح العز يز وعنصر الجسم المَهينْ
صيغت فكانت حرة أبدا على مرِّ السنينْ
هى تلك نفس فتى أقا م بها على حرم الفنونْ
نفسٌ موزعة المشا عر كلها أبدا عيونْ
فى كل رابية تنقـّ ب عن سنا الأمل الدفينْ
فى النيل تقتحم العبا ب وتستشيطُ وتستلينْ
وهناك فى ثبج الميا ه وبين مسرحها الأمينْ !
ووقفت تتمتم للإلـ ه بما تقدس أو تدينْ

تستلهم الأدب القويـ ـم وتسمع الوحى الرزينْ

الله أيتها الوديعـ ـة قد تشط بك الظنونْ

الفجر ملتهبُ الجوا نب والدجى شرسٌ حَرونْ

يتزاحمان إليك فى و لـعٍ وتستبق القرونْ

أنشودةُ الجنّ

قم يا طرير الشبابْ غــن لــنــا غــنّ
ياحلو يا مستطاب أنــشــودة الــجــنّ
واقطف لى الأعتاب وامــلأ بــهــا دِنــيّ
من عبقرىّ الرباب أو حــرم الــفــنّ

•••

صِح فى الربى والوهاذ واستــرقــص الــبِــيــدا
واسكب على كل ناد مـا يــســحــر الــغِــيِــدا
وفــجّــر الأعــواد رجــعًــا وتــرديــدا
حتى ترى فى البلاد مــن فــرحٍ عِــيِــدا

•••

وامسح على زريابْ واطمس على مَعْبَدْ
وامش على الأحقاب وطُفْ على المِزْبَدْ
واغش كنار الغابْ فــى هــدأة الــمــرقــدْ
وحــدّث الأعــرابْ عن روعة الــمــشــهــدْ

•••

صور على الأعصابْ وارسم على حسّى
جــمــالــك الــهــيــابْ مــن روعــة الــجــرْسِ

واستـــذِنِ بـــابًـا بـــابْ   واقـعـد عـلـى نـفـسـى
حتى يـجـف الـشـرابْ   فـى حـافـة الـكـأسِ

أنت أم النيل ؟

غنّنا ياجميل أغنية النيـ ل وبارك بسحر عينيك فيهِ
وانحدر موجة على الشط غرقى غير مسترقد ولا معتفيهِ
إنَّ فى حسنك العميق لأنها رًا عذابًا تغص من آذيه
إن فى وجهك الوضىء وعيـ ـنيك ينابيع من دلال وتيه
أنت يا فاتنى أم النيل زخار بنفسى كليكما من شبيه ؟!
غنّنا السحر من شواطئه الخضـ ـر وغنّ الزمان من ماضيهِ
واذكر سالفًا مجيدًا على الد هر عزيزًا على كرام بنيهِ

الخلوة

من صور الصِّبا

هبَّ من نومه يدغدغ عينيه مشيحا بوجهه فى الصباحِ
ساخطا يلعن السماء وما فى الأ رض من عالم ومن أشباحِ
حنقت نفسُه وضاقت به الحيلة واهتاجه بغيض الرواحِ
وأهابت به الظلال وقد نشرن فى جلوةِ القرى والبطاحِ
طوفت فى خياله ذكريات الر وع واعتاده مطيف الجماحِ
ومشى بارما يدفع رجليه ويبكى بقلبه الملتاحِ
ضمخت ثوبه الدواة وروت رأسه من عبيرها الفيَّاحِ
ثورة صورت خوافى ما بين حنايا صبينا من رياحِ

* * *

ورمى نظرة إلى شيخه الجبَّار مستبطنا خفى المناحى
نظرة فسَّرت منازع عينيه ونمَّت عما به من جراحِ
حبذا (خلوة) الصبى ومرحى بالصبا الغضِّ من ليال وضاحِ
رب يوم أغر يزهو بدرى نطاق وعبقرى وشاحِ
وظلال من الضحى ظفرت منها بعقد من الصبا لمَّاحِ

* * *

زهرات شتى منزعة الألوان من سوسنِ الربى والأقاحى

متعت شمسها فعاودها إلف هوى يستقيدها للمراحِ
ونفوس سجى الكرى فى حواشيها ودبَّ الفتور فى الأرواحِ
فارجحنت مهومات وما تبرح مركوزة على (الألواح)
كلما لفها النعاس وأضفى فوقها عالما ندىَّ الجناحِ
قصف الرعد فى المكان ودوى مرزما صاخبا قوىَّ الصياحِ
فاستفاقت وهيمنت بعض أشيا ء وعادت . . وعاد قصف الرياحِ

* * *

صور للصبا الأغر موشا ة بأحلامه وضوء الصباحِ
يدفق البشر من مفاتن ديا ها وتفتر عن سنًا وضَّاحِ

فى الأدب القومىّ

إلى مؤلف رواية « عائشة بين صديقين »

أدب مطلق الأعنة يمشى   فى صميم الحياة حرًّا طليقا
يلمس النفس فى هدوء ويشتق   إلى القلب فى احتدام طريقا
فاض حتى حسبته الزاخرالفيّا   ض وافى على اندفاع مضيقا
أخلد الناظرون للمسرح الممل   وء وجدًا والمستفيض شهيقا
شردت عنهم القلوب إلى حيـ   ـث يرفّ الهوى نفيًا وثيقا
وادعًا فى الصبا بريئًا من الأو   ضار عذبًا محببًا مستشيقا
ثم عاد الهوى فكان ملحًّا   قاسيًا يحسب الغناء نقيقا
يعبد الأثرة التى لم تغادر   من معين الوفاء إلا بريقا
وأبى الغدر ياصديقى فى العا   لم إلا بأهله أن يحيقا !

***

شاعر الشعب كم يعبر عن شجو وكم يستفزُّ وجدًا عميقا
يفتح الكون بالقصيد ويغزو   كل نفس بنفسها أو نفيقا
عشت فى لوعة الصبابة تستا   ق حبيبًا وتستقل صديقا
عشت تبنى لنا من الأدب القو   مى مرقى إلى الخلود سميقا

***

فاجمع الناس حوله وأبن كيف يفيض الهوى شذًى وعبيقا

نحن أحرى بأن نهذب هذا الفن حتى يعود لدنّا وريقا

ليس إلا النبيل فى الكون من يحـ فظ خلاً ومن يصون صديقا

شذبوا أيها الشباب حواشيه واجعلوه مستساغًا أنيقا

واقبسوا من قلوبكم شعلةً تضطر م فيه الهوى وتطوى الطريقا

وتحاموا أوضاعه والمراسيم وبثُّوا فيه الخيال الرقيقا

المعهد العلمى

السحر فيك وفيك من أسبابه دعه المدل بعبقرى شبابهِ
يا معهدى ومحط عهد صباى من دار تطرق عن شباب نابهِ
قسم البقاء إليك فى أقداره من شاد مجدك فى قديم كتابهِ
وأفاض فيك من الهدى آياته ومن الهوى والسحر ملء نصابهِ
اليوم يدفعنى الحنين فأنثنى ولْهان مضطربًا إلى أعتابهِ
سبق الهوى عينىّ فى مضماره وجرى وأجفل خاطرى من بابهِ
ودَّعت غض صباى تحت ظلاله ودفنت بيض سِنِىَّ فى محرابهِ
ولقيت من عنت (الزيود) مشاكلا وبكيت من (عمرو) ومن إعرابهِ
نضرت فجرسنى من أنداثه واشترت ملء يدى من أعنابهِ

***

رفع الشبابُ إليك من أقلامه عمدا مركزة على آدابهِ
وتسابقوا للمجدِ فيك وكلنا علقَ بحق المجد من طلابهِ
حتى يكون المجد وهو مصوح فى الأرض منقلب على أعقابه
صورا موثقة العرى فى ناشئ حدث مصورة على أعصابه
والمجد أجدر بالشباب وإنما للناس موجدة على أصحابه

***

هو معهدى ولئن حفظت صنيعه فأنا ابن سرحته الذى غنى بهِ
فأعيذ ناشئة التقى أن يرجفوا بفتى يمت إليه فى أحسابهِ
مازلت أكبر فى الشباب وأغتدى وأروح بين بخٍ ويا مرحى بهِ
حتى رميت ولست أول كوكب نفس الزمان عليه فضل شهابهِ
قالوا وأرجفت النفوس وأوجفت هلعًا وهاج وماج قسْور غابهِ
كفر ابن يوسف من شقى واعتدى وبغى . . ولست بعابئ أو آبهِ
قالوا احرقوه بل اصلبوه بل انسفوا للريح ناجس عظمه وإهابهِ
ولو ان فوق الموت من متلمس للمرء مد إلى من أسبابهِ !!

ملاحن فيها الهوى والألم

وداعًا هزار الربى والأكم   أريش الجناح وسيق القدمْ
يطوف بالقلب شتى المنا   زع هذا يطول وهذا اقتحم
وذكرى تجيء وأخرى تمر   وليل تقضًّى وفجر ألم
أمسترجع أنا بعد الشباب   سِنِىَ الصبا وأدكار الذممْ
أفضت من الحجر فيمن أفاض   وزايلت مهدى فيمن برم
أراوح فى صبية وادعين   سواسية كصغار النعم
وأغدو على البكر المشرقات   إليك وفى الحالك المدلهم
بجانحة الفجر فوق الوهاد   وغاربة الشمس بين القمم
يصعد بى خافق فى الفضاء   يسوق الصبا ويقود الهرم
جناحاه يخترقان الوجود   وعيناه تقتنصان العدمْ
على متن هافية الصباح   مسومة ما بها من سأمْ
رخاء كمثل انحدار النعيم   على وجنتى رخوة المستلم
على من مقرب من سريع الخيال   وخاطرة من بهيج النعم
وسابحة من بنات الأوز   ورقاقة من بنات الرخم
وطلق من الفكر حر يطيف   بدنيا الفنون ودنيا النغمْ
يطير إلى الدهر بى والقرون   ويوغل بى فى زوايا (إرم)

وفى الفكر مركبة للنفوس   وفى الأرض مدرجة للقدم

إلى (ندوة) كمطيف الرجاء   منضرة كبليغ الكلِمْ !

إلى (مجلس) نطف بالدعاء   تصان الحقوق به والحرم

إلى (معهد) أنت يمنى يديه   قداماه أنت قسا أو رحم

تطير به صعدًا للسماء   لنبع بها دافق بالحكم

لينهل من نبعها المستفيض   هدى أممًا ويقينًا أمم

تدفعه فى سبيل الخلود   وتقحمه فى مجال العظم

درجت بكفيك حتى انفردت   أناصب دهرى حمدًا وذمْ

وها أنا فى سروات الشباب   على جانح مستشيط أحم

أطلُّ على فائت فى صباى   فألمح بارقة من شمم

أرى لك بين الصبا المسترد   مآثر خفاقة كالعلم

وألمح فجرًا من الذكريات   يبدد من جانبيه الظلم

« حسين » أناتك أن تستخف   وريث فؤادك أن يضطرمْ

نزعت مع الفكر حر الفؤاد   إلى غايةٍ فى ضمير العدم

منازع ذى مذاهب فى الوجود   خطير وذى شرعة فى القلم

أراك تفكر .. ماذا لديك !   لعلك تمخر فى كل يَمْ

يطل بعينيك جو يشيع اللج   اج به ويشيع القتم

أراك تفكر .. ماذا لديك ؟   أرى عثيرًا فى الفضاء استلم

أرى ثـورة وأرى أنـفـسًـا ظـمـاء كـآمـالـهـا .. تـحـتـدم
على عارضيك خيال المظفر فـى بـأسـه ووقـار الـحَـكَـمْ
وفى ناظريك سهوم المفـ كر آونة .. وسؤال الأضـم
تحاول فى الكون مجد الغزاة وكم ذا تحاول مجدًا وكَمْ
وتحلم بالملك .. بالطموح .. ويا للسمو .. ويا للشمَمْ
وترمى بنفسك بين الهوا جس فى زاخرٍ للأمانى خضـم
إذا ارتطمت موجة بالحيا ة رميت بنفسك فى المصطدم

***

وما تلك فى جنبات الطريق قذفت بها كانفجار الحممْ
وألـهـبتـهـا ثـورة فـى الـبـلاد على جانبيها يشب الضرم
تـأكـل أغـرارهـا الـواهـمـيـن وتسحق من كبرياء « العمم »
تنظر نواجمها فى الطباع وعقبى نتائجها فى الشِّيَمْ

***

كأنى بمصر وقد لامست يـداك مُـقـطَّـمَـهـا والـهـرمْ
تـمـد يـدًا من وراء الحياة وأذرعـة مـن وراء الـرجـم
تعانق فيك الفتى العبقرى وتكبر رمز الشباب القدم
وما مصر لولا عوادى الحياة بـمـجـدبـةٍ من دعـاة الكـرمْ
ولما اعتزمت لمصر الذهاب وآن لـرأيـك أن يـنـحـزم

جنحت إلى مزهرى فانتزعت   ملاحن فيها الهوى والألمْ
شـددت بـكـفـيـك أوتـارهـا   وأودعت فيها شجىّ النغمْ

وحى المحامد

يا ابن ذى المجد من لدن عرف المجد وكان الزمان فى عنفوانه
حدث الناس عن طوافك بالبيـ ـت وكيف استلمت من أركانهْ

***

موقف للعقول فيه التفاتا ت وللقلب وثبة من مكانِه
سحر الدين يوم ذاك نفوسًا طاهرات رفعن من بنيانه

***

موقف حفت الملائك جنبيه وصفت صفوفها لازديانه
خير ماتبصر العيون وأشهى مايصيب السميع فى آذانه

***

ما وراء الجموع تزخر كاليم ؟ وتحكى العباب فى سريانِه
ماوراء الجموع غص بها اللا حب غص الشحيح من اجرانه ؟
ويحها ما تريد ؟ إن عجيبًا أن يضل الحليم عن وجدانه
ما تراها كأن وقع خطاها مثل وخد القطار أو ذملانه

***

نال منها السرور فى كل خطو ما ينال السلاف من ندمانه
هؤلاء الألى استفزهم العيـ ـد غداة ارتموا على أحضانه

***

أقبلوا يحفلون جير بمن تحتفـ ـل خرس الربوع فى مهرجانِه
ذهبوا حيث لا الهدى يخفى وانثنوا حيث لا الندى فى صوانه

•••

يا خطير المكان إن تك شيخًا فلأنت المهيب فى أقرانه
حفل الشعب يوم جئت فما تبـ ـصر إلا الكرام من فتيانه

•••

وعلا الصخب يوم أبنت فما تسـ ـمع إلا الضجيج من صبيانه
نحن فتيان أمة عرفت كيف تجل القوىّ فى سلطانه !!

•••

كم ضرعنا إلى الذى فرض الـ ـحج ليرعاك من صروف زمانِه
وابتهلنا إليه ملء أياديـ ـنا وكل دعاء بملء جنانه
فكأنما إذا راتحلت دعاء مرسل للمسيح من رهبانه
أو كأنا تسبيحة فى فم النا سك تجرى على متون لسانه
هى للعود والبداءة ما تنفـ ـك عودًا وبدأة من بنانه
وكأن البلاد إذ غبت عنها لفتات الصبى من تحنانه

•••

فى سبيل الإله ادلاجك السير وما تبتغى سوى غفرانه
حبذا البيت بيت من هو يامر حى ! ونعم المطاف فى أركانه

بلد بعضه ينازع بعضًا فيك يوم اقتربت من كثبانه
كم رقاع تطاولت لك لما أشرف الركب آخذًا من عنانه

***

إن صقعًا تحل فيه ركابًا حل فيه العزيز فى إيمانه
كنت بين الحجيج فردًا فلما قفل الركب كنت فرد زمانه
ينفق الحج فى البلاد إذا كا ن سراة البلاد من أعوانه
كل مايبتغى يسير وما المر ء بصعب عليه إصلاح شانه

***

ياسليل الكرام من بطن طيء وابن بيت السماح من (كردفانه)
كم خطير من المناصب قلد ت فلم تأل دائبًا فى صيانه
لا الأراجيف تطبيك ولا قلـ ـت مقالاً عدوت عن رجحانه
قد بنى الله فى الثرى لك مجدًا قاحمًا للسماء فى بنيانه
وتقلبت فى مدارج ذلك المجد حتى جلست بين رعانه
مشرفات لك النجوم وأنت المر ء يدنو هناك من زبرقانه
أنت إشعاع ذلك القبس المل قى ضياء الهدى على سودانه
أنت سلسال تلكم الدِّيَم اللا تى انتظمن الثرى إلى ظمآنه
أنت من كانت القلوب مراقيـ ـه وحب القلوب مرقى حنانه
أنت من تذكر البلاد أياديه وتنسى الصنيع من أخدانه

جير مولاى كم لكم من أيادٍ فوق سح الرباب أو تهتانه
مورقات أكفها مثلما يو رق جثل النبات من أفنانه
قد توفرت للسماح وما شـ ـل يد الشيخ مثل حد سنانه
كم غلى مرجل المروءة فى صد رك لما استثرت من بركانه
وأنرت الطريق للنشء إذ كا ن حماس الشباب فى طغيانه
« أزهرى » البيان ماذا يقول الشعر عنكم وحيل دون بيانه
هبه مولاى ما تعاوره الإفلا س أوهبه مشرفًا من مكانه
لم يغادره قومه فى يد العا ئث فيه المجد دون امتهانه
أترانا نجيد فيك مقالاً أم ترانا نشط عن إتقانه
قبر الشعر حينئذ قبر الرا قد بين العراء من نعمانه
قبر الشعر من لدن حقب مر ت ومات القريض فى حسَّانه
نحن نشكو إليك عصرًا تباهى (باقل) بيننا على (سحبانه)
نحن نشكو إليك زائف أشعا ر مراها الزمان من شبانه
كل ذى لوثة تحس رؤولا بين شدقيه أو على أذقانه
ذاك رب القريض . رب قوافيه أمير البيان فى حسبانه !!
أنا وحدى أستصرخ العدل فيكم وأحيى القضاء فى إنسانه
ما إلى الرفد قد مدحت وما مثل قناتى تلين من لمعانه
عمر مولاى ما أطبانى سحر المال يومًا لرغبةٍ فى اختزانه

وأنا المرء من عرفت إباء وعزوفًا عن ذله وهوانه
لك يا صاحب الفضيلة آيا ت قصيدى ومرسلات رهانه
لست أرمى على عواهنه القو ل ولست الحصور فى تبيانه
لى فى الشعر كفة لم تشل قط وغيرى الشؤول فى ميزانه
أنا إن عشت قد ضفرت لكم غارًا كغار الرشيد بغدانه
لم تتوج به قياصرة الرو مان فيما انتقيت من ألوانه
ليكاد اليراع يهتز من شو ق فيملى علىَّ وحى جنانه
إن قدسًا يفيض منك حرىٌّ أن يبث الحياة بين كيانه

دمعة على طفل

ياخدن ناضرة الأزاهر فى الضحى   وربيب زنبقة الأريض الناضرِ
لك فى قرارة كل عين عبرة   حرّى . ترقرق ثرة بمحاجرى
وعلى جوانب كل عين لوعة   ما تستفيق . وجذوة بمشاعرى
وجوى كتحنان الرؤوم تمده   ذكرى (محمدها) بشجو ثائرِ
يمشى الزهى بأديم وجه مشرق   منه ويسفر عن مليك قاصرِ
وتحس فى عينيه عز متوج   فى الأرض ناهٍ فى البقاع وآمرِ
فلعله لو عاش يمتلك الثرى   ويرد غائلة الزمان الجائرِ
أما الحدائق إذ نعيت فحسبها   من كل ذات ندى وذات أزاهرِ
قلبٌ كقلب ذويك يخفق بالأسى   خفق اللواء فما له من زاجرِ
وجدا عليك طغى حنانك إنما   وجد القلوب هناك ليس بضائرِ
قرأ الزمان عليك معنًى ساميا   ورأى سرائر منك مثل سرائرى
فرماك فى العهد البرىء بما رمى   حظى به ودهى جسيم خواطرى
لوددت أنى فى الطفولة مائت   لو كنت أسمع بالشباب العاثرِ

* * *

ياويح من ضربا عليك حماهما   من والدين وذات طرف ساهرِ
يتفقدانك فى الدجى من لوعة   لدن اعتللت وخار عزم الصابرِ
عقد الرجاء عليك من قلبيهما   عقد الذوائب بعضها بالآخرِ





وتوقعا لك فى الورى مستقبلا   وتكهنا لك من زمان غابرِ
فتقصَّدتك يدُ المنونِ وأنت فى   حجر الأمومة كالملاك الطاهرِ
نزعتك فانتزعت أمانى أسرة   ظمأى إليك وريها بالناظرِ
طبعت على فمك الجميل وداعها   فى قبلة حرَّى ودمعٍ فاترِ
تتعثر العبرات من هلع بها   وتظل قائمة مقام الحائرِ
هذا لذاك يمد كف ضراعة   ما كان يفصحها بيان الشاعرِ
كالخاطر الوهمى جال «محمد»   فى البيت ثم مضى مضىّ الخاطرِ

***

ياوادع النظرات إن تك فتقت   عنك الكمائم فى الربيع العاطرِ
فلقد مضى بك فى جمادى عاصف   حتى رمى بك فى قليبٍ غائرِ
فامرح مع الأطفال قبلك غادروا   أحضانهم وانشر جناحىْ طائرِ
يشتار من ثمرات كل خميلة   ماشاء مما لم تكن بالشائرِ

***

واسأل عن الزهراء إن تك واجدًا   خبرًا لها بين الندىّ الزاخرِ
« أختى » وأول زهرة زانت بها   أم العلاء جبين أصيد زاهرِ
قل يا ابنة القوم الألى ما شأنهم   نقص الآباء ولا افتقاد الباترِ
فإذا هفت بك أن نعم من جانب   الفردوس أسمِعها تحية شاعرٍ !
غفرانك اللهم إن محمدًا   قصد الورود فضل بين الصادرِ

لو لم أكن أخشى أثامًا دونه   لهرقت من أسف عليه محابرى
ومريت من عينىّ آخر عبرة   حمراء حتى ما أكون بقادرِ
وأنا الذى أما رثيت تهافتت   مقل وغصت بالشهيق محاضرى
وتلهبت ثؤر الأسى ومتى أشا   أوقفت من فلك الزمان الدائرِ
لكن بحسب محمد من ذلكم   دمع القريض ودمع ذات محاجرى
عذر لعمرى لو مصاب عاذرى   ومسوغ هو لو تُراض ضمائرى
يا أرض فاقتصدى ويا سحب اقصدى جدث الطفولة بالعريض الماطرِ
تلكم وديعة ماجدين أكارم   زين القديم هم وزين الحاضرِ
« شمبات » مدرج عزهم من بيئة   زخرت قديمًا لشباب الطافرِ
حتى لتحسب تلك غيل أساور   شوس ومربض كل ليث خادرِ
تلقى عليها خير أرض خصبة   وترى شبابًا كالأتىّ المائرِ
دلت على مجد الثرى آثارهم   فى «لانكشير» وبين سوق (الهافرِ)
(صديق) يابن أبى المكارم والندى   وأخى ومن وشجت لديه أو اصرى
لئن اكتويت بنار طفلك مرة   فغدًا تسر به سرور الظافرِ
فاستبْقِ أجرك فيه عند مهيمن   حسبى وحسبك منه أجر الصابرِ
وذُد الأسى ودع التخاذل واطَّرح   خور النفوس وما أراك بخائرِ
واستودع الذكرى حياة «محمد»   وتعزَّ عن فقدانه بالآخرِ

رثاء فقيد الأدب والصحافة

إلى بكر محمد عليم

أسف مرّ وآهات أمر والتياع ملأ القلب شررْ
وعصيّ مائر منهمر يتدلى زمرًا بعد زمرْ
كم عظيم مشت الدنيا به فى جلال ومشى فيه القدرْ
زهت الغبراء من وطأته ونهى ما شاء فيها وأمرْ
مثل الكون بناء شامخ يتداعى حجرًا بعد حجرْ

* * *

فإذا ما انقضّ عن آخره قضى الأمر عليه فاندثرْ
انظر الأيام فى دورتها نظر الثاقب ، رأيًا وفِكَرْ
واعرض الأمس وأمسا قبله وتقلب بين أحضان العُصرْ
تجد الأيام فى كثرتها أخوات بعضها شبه الأُخرْ
ليس إلا صورة واحدة كررت حتى تراءت كالصورْ

* * *

هى كف الدهر والدهر بها يوسع الغادة أخذًا بالطررْ
أسرعت دون «عليم» فمضى مسرعًا دون سميكات السُّتُر
لفّه الموت على مدرجة ورماه الدهر فى كف الغِيَرْ

خفقت أفئدة واضطربت	يا لهول اليوم أكباد البشر
كل من قيل له (مات) انزوى	يعصر القلب بكفٍّ من حجرْ
لا يقوم الدمع بالدمع له	كيفما انساب ومهما ينهمرْ
أمة تفقد فيه أمة	وبلاد ثكلت منه الأبر
شاعر الفصحى وما عودها	هذر القول إذا عم الهَذَرْ
ينفث السحر ومن منطقه	طالما اهتزت متون وغُدُرْ
وصحافى مشينا خلفه	واقتفينا فى المواضيع الأثر
كتم كالآى فى مقطعها	صعبها سهل ومبغاها عَسِرْ
أحكمت رصفًا ومعنى مثلما	أحكم البناء مصقول الجُدُرْ
تتراءى كشعاع مدمن	قدرة الله على سطح الزبر
إنما موت « عليم » عظة	ليس كل الموت للناس عِبَرْ

* * *

أيها الثاوى على بلقعة	والموارَى بين هاتيك الحُفرْ
أين صوت سامه الموت البلى	ويراع بين كفيك عثر ؟
جره الموت على شقته	فتثنى وعلى الأخرى انكسر
كنت يابن النقر البيض فتًى	جاء للكون به أى نفر
عزمات دونها برق الدجى	ومضاء دونه لمح البصر
لك آثار النبيين الألى	ملأوا العالم ذكرى وأثر

أنت سبّاقٌ ولكن للعلى أنت جبار ولكن فى الفِكَرْ
أنت باقٍ خالد مُذكر حيث لا تبقى مع الموت الذكر
رفعته الناس فى هاماتهم واعتلى عرش حياء وخَفَرْ
عبثًا حاول أن يخفضه مقذع القول ووضاع السير
كلما مد يدًا رغّاشة نحو ذاك العرض شاكتها الإبر
إن أحرى الناس بالخلد الألى وهبوا العلم شبابًا وكِبَرْ
أخلصوا السعى له واستنزفوا كل مافى ذرعهم من مُصْطَبَرْ

* * *

قم « عليم » انظر نفاثات الأسى كيف تشتق ورودًا وصدر
توسع الأفكار قتلاً كلما جال بعض الشىء منها وخَطَرْ
هذه عبرة خل صادق فى وداد والأخلاء غُدُرْ
عصر القلب مليّا فأنى بالتى تعثر فى ثوب الحصر
كم وفىّ لك لا يلوى على زخرف السلوى ويأبى أن يُسَرْ
يلبس الليل وأما سطعت غرة الفجر فسوداء الحبر
يا لودى لك ما أعجبه من وداد لم يطل حتى قصر
شد ما كان رهيبًا إنما طوى اليوم وبالأمس نُشِرْ
أنت فى ذِمّة من صاغ الورى وتعالى عن ذهول وخور
نحن أودعناك فى جوف الثرى ودفنّاك على ظهر القمر

فوداعًا للمعالى للنهى للغوالى من قوافيك الغُرَرْ

الوداع اللانهائى وفى كنف الله وفى حفظ المقر

مدامع ومجامر

فى رثاء فقيد البلاد الشيخ أبى القاسم أحمد هاشم

من لنوّاحة الدجى بأخ يمـ ـلى عليها الشجى من إيحائه
يخلص الآلهة العميقة من أنبـ ـل أنفاسه وأزكى دمائه
قل لها صوح الرجاء وغاضت بسمات الوجود بعد انقضائه
علموها كيف الدموع لتستنـ ـزف ماء العيون من جرّائه
واملأوا صدرها أغاريد للمو ت على شدوها يد من ورائه
ويد الموت تنثر القصد الحر ى جراثيم فى مواضع دائه
فوّقت سهمها فلم تخطئ الشيخ ولكن تعجلت فى انتهائه
شهدت مصرع الفضيلة عينا ى ومهوى الصريع من عليائه
ورأى ناظرى شهيدًا يكاد الد م يجرى على جزين ردائه
وتبينت ما يريع وأبصر ت فتى مقبلاً على آبائه
فانظروا حوله ملائكة الخـ ـلد يطوفن فى جميل احتفائه
ملك من جناحه يهب الور د وينشو النعيم من أعضائه
ورحيم من الملائكة الغر يمد الظليل من أفيائه
كللى بالورود أيتها الأمـ ـلاك أو ظللى كريم فنائه
واحفلى ما استطعت بالواحد الـ ـفرد وصونى عليه بعض روائه

كم تحرقت فى مجامر أذكا   ها بجنبى طائف من رثائه
إن فى لوعتى بيانًا وفى عينى   من وجده ومن برحائه
مدمعًا يلهب الأسية أو يطفئ   فى المسيل وقد رجائه
ياقضاء رمى فأقصد قلب الد   هر فى قدسه وفى كبريائه
للمسجى بثوبه من بقايا   رسل الخير أو صدى أنبيائه
قلت سيروا بنعشه فى هوادى ا   لريح وامشوا به على نكبائه
واستفيضوا واستاذنوا فى سماء الله يأذن إليكم فى سمائه
وادخلوها فمنكم خاشع الطر   ف ومنكم مسترسل فى بكائه
وانفروا فى المساء فالتمسوا الـ   ـفجر وصوغوا ضريحه من ضيائه

* * *

يا ذماء من الفضيلة كل النبـ   ـل فى سره وفى أحشائه
غاض فى نبعه الرجاء وجف الأ   مل الحلو فى قرارة مائه
وانطوى خافق أغر من الفكـ   ـر عزيز علىَّ بعد انطوائه
عوجلت أمة عليه وفى أنفسـ   ـنا حاجة إلى استبقائه
فاجهشى للبكاء أيتها الأنفـ   ـس أو أجملى على لأوائه
وتعالى نستلهم الموت ماير   فع عن لغزه سميك غطائه
أهو الموت هذه الهدأة الكبرى على وهدة الثرى أو عرائه
أهو الموت هذه الخطوة الأو   لى إلى منقذ الورى من عنائه

أهو الموت ذلك الأبد المطـ ـوى فى نفسه على سيمائه
هذه بيننا المظاهر والسر دفين هناك فى « موميائه »
فاجله إن أردت لا من خيوط الفجر إن شئته ولا من ذكائه
أفتستلهم الوجود معانى السـ ـموات أم تستمدها من هوائه
تلك مخبوءة القرون فلا مطمـ ـع فى كنهها إلى استجلائه
يا أبا القاسم المطل على العا لَمِ من لخْدِه ومن علوائه
لك عندى كبرى يد نبهت ذكـ ـرى واستنفرته من إغفائه
لك فى عاتقى مواثيق ما أجـ ـدرها أن تزيد من أعبائه
كنتَ فى رفقةٍ من الناس موتى فانتهجت الردى إلى نزلائه
آملاً أن ترى هنالك أحيا ء فحىّ الرغام فى أحيائه
بعض مَن فى القبور موتى وبعـ ـض كان فى فقدانه سبيل بقائه
بعض من فى القبور أوفر حظا بنعيم الحياة واستيفائه
رب هب من لدنك روح أبى الـ ـقاسم ما لم تهب إلى نظرائه
هب له رحمة السماء وبارك فى ذراريه وفى أبنائه

دنياى

ما بى ثراؤك من ذخرٍ ولا مال
فاستبْقِ دنياك حسبى كنز آمالى
ما بى شقيت وما بى ان نعمت وما
بالقلب زهو الغنى أو رقة الحالِ
دنياى وهى من الدنيا على نفس
أثرى من التبر أو أسمى من المالِ
وهبت للناس من دنيا مطامعهم
ما عندها لى من نعمى وإقبالِ
فليتركوا لى أحلامى وما نسجت
حولى من الضنك إن لم يرضهم حالى
وهبتهم من لذاذاتى وصمت فلم
أطعم لذيذًا ولم أفطر على حالِ
ولا غَنِيتُ وما أبغى ولا رغبت
دنياى فى وفرة منها وإقلال
وعشت أنعم فى عدمى ويسعدنى
أنى تخففتُ من إصرى وأثقالى

أولئك الناس لم أطرق حقائقهم

فمالهم بى لا أهلى ولا آلى

جانبت باطل أيامى وزهّدنى

فيها خوادع ما يطفو من الآلِ

النائم المسحور

أيها النائم فى مهـ ـد أغانىّ ولحنى
هكذا ينفذ سلطا نى ويستهويك حزنى
هكذا يهبط فى عينيـ ـك ما تدفع عينى

***

أنت يا واهب ألحا نى ويا ملهم فنى
أنت فجرت لى اللحن ففيأتك أمنى
إنما أصنع من كر مك صهبانى ودنى
إنما أسحر عينيك بما تسحر منى

***

يا أمانىّ التى أعبدها فى كل لونِ
وأغانىّ التى ألهمها ملهم جن
والتى ذوبّها الشا عر فى الصوت الأغنّ
كلما طار بها العـ ـود وفراها المغنى

***

خفقت ذات جناحـ ـين : مدو ومرن
عبرت كل فؤاد وتغشت كل أُذْنِ

هـكـذا يـدفـق يـا نـا عس فى حسنك حسنى
وكـذا يـنـفـذ سـلـطـا نى ويستهويك حزنى

القمر المجنون

اصنعى أيتها الشمس الأهله وانفخى من روحك الطاهر فيها
وقفى مزهوة منها مُدِّله موقف المطفل من غربتيها

***

فإذا ما أيفع البدر وشبًا سوف لا يطلع إلا لتغيبى
ثم أما عرف الأفق ودبا سوف لا يبحث إلا عن حبيبِ

***

و لِدِى أيتها الأم كما ولدت يوشع للأفق القمر
صنعته من دم الفجر لما صاغها من دمه أمس القدر

***

فإذا ما عرف الأفق ودبًا سوف لا يطلع إلا لتغيبى
ثم أما عرف الأفق وشبًا سوف لا يبحث إلا عن حبيبِ

***

هكذا علمنا القلب لنحيا فإذا ما استنكره القلب تحجَّر
وإذا شئناه إلهاما ووحيا غير ما شاء له الحب تجبَّر

***

هكذا حنت وكانت وا لنفسى قَبسًا من وقدة السحرِ وفيضا
كلما عاودها مطلع شمسٍ زاد فى ينبوعها الدافق حوضا





زهرة كاثرت الدنيا رباها بالشذى ينفحُ منها ويضوعْ
فى الربى أنبت أيار صباها ومضى يودعها سر الربيعْ

•••

فيَّأت من حسنها البيت ظلالا سكب الشعر عليها ماسكبْ
ماج فى أنفاسها القلب وجالا كلما لامسه الفكر وثبْ

•••

صاغها الخالق فى غير حدود من معانيها وفى غير مدى
كالندى نافح أنفاس الورود والشذا ناوح أطياف الندى

•••

ومضت تنزع من ثوب صباها لعب القلب ولهو الصغرْ
راشها الحب كما راش فتاها ورمى قلبيهما عن قدر

•••

فاستقلا صهوة الحب فأسرى بهما أبلج رفاف الجناح
كلما أطلعت الآفاق بدرا نسجا منه أغانى الصباح

•••

يارعى الله هزارين اطمأنا فى ذرى دوحيهما واستروَحا
هائمين استلهما الحب فغنى بهما كل جميل أصبحا

•••

هكذا حتى إذا لم يبق إلا أن يطيرا بجناحى واحدٍ
كان فى دوحهما حيث استظلا قدرٌ ليس له من ذائدٍ

***

هكذا ياقلب جنت « قمر » وهى فى أزهر ما كان القمر
كالربيع النضر وجه نضر وصبا مثل بواكير الزهر

***

حسبوا . يانكر ماقد حسبوا قلبها الخافق يشرى ويباع
وهبوها للردى إذ وهبوا « للفتى » اللذة منها والمتاع

***

ضلة جمع أهلوها الرفاقا وأداروا طلبًا فى طلبِ
فرضوا الصمت عليها والوفاقا وأبوا إلا بريق الذهبِ

***

قل لهم إذ خنقوا فى سرّها صرخة القلب وآمال الشباب
إن قدرتم فانزعوا من صدرها أهبة الحب اقتصارًا واغتصاب

***

لم تصوغوا قلبها الخافق حتى تفرضوا الحب عليها والحبيبا
فدعوها إنما تسمع صوتا قاسيًا بين حناياها رهيبا

***

إنما أنجبها الوالد بنتا   لم يضع نجوى ولم يبرأ قلوبا
ولئن أشبهها غرسًا ونبتا   فهو لا يملك فى القلب نصيبا

•••

سلْهُم أين لقد ندت وندا   قلبها الخافق مجنونًا مشردْ ؟
فانظروا سلطانه كيف استبدا   وانظروا إلهها كيف تمرَّدْ

•••

وهنا تحت ظلال الشجر   أخذت عيناى فى الليل شبح
نائمًا كالهم ملقى الأزر   كلما زايله الظل وضح

•••

هى أى والله عينًا وفما   هى أى والله حسنًا وشبابا
« قمر » أحمى العذارى حرمَ   طفر الحب بها بابًا فبابا

•••

لجَّ فى اللوعة مجنون الأمل   دافنًا حسرته فى أدمعى
قلت يا ويح حبيب لم يزل   قلبها يهذى به فى الأضلع

•••

« يا جمالاً جُنَّ من ظلم الوجود   بعد أن جن به الكونُ وهاما »
أفإن لم ترض فى الحب قيود   هكذا يرضى به الأهل مقاما

•••

وزّعى ياقمر الحسن كما وزع البدر على القوم الشعاعا
وهبى العميان منه مثلما جعل الله الضحى حظًا مشاعا

•••

وانثرى قدسك لحمًا ودما وهبيه الأرض رجسا ووضرْ
واصنعى منه خطاياها فما وزر البدر ولم تجن « قمرْ »

فى الموحى

أذن الليل يا نبى المشاعرْ   وغفت ضجة ونامت مزاهرْ
دفق العطر فى صدور الروابى   مستجيشا وفاض ملء المحاسرْ
وسرت فى الورود أنفاس ريا   رَوْحك العنبرى والورد ناضرْ
قم لموحاك فى الدجى بين صحوا   ن ندى وبين سهران ساكر
يرقب البدر مطلع الروح من هـ   ـنا وتستقدم النجوم البشائر
طبعت ساعة التنزُّل دنيا   ك بوجدٍ كوجد هيمان ذاكر
كلها بدلت محاريب نشوى   تحت فيض من روعة الوحى ماطرْ

***

رب صلب من صخرها ظل يندى   وعصى من عودها لم يعاسرْ
نفض الصخر ما استحال به صـ   ـخرًا صليبا من القوى والعناصر
وتخطى حدوده كل معنى   حجرى وساوق اليد نافر
ساعة يخلد الرضا فى ثواني   ـها ويحيى فى كل خفقة ناظرْ

***

جوها المعبدى يعمره الصمت   يهمس من الوساوس فاترْ
ويفوز السكون فيه ويدوى   كدوى الظنون فى قلب حائر
قم ونفِّض من ظلمة الأرض ساقيك   وطِرْ فى الشذى عدتك المخاطرْ
خلِّ أهلا وجاف دنيا صحاب   وتنكبْ أخا وجانب معاشر

***

وانقطع ساعة أمد وأبقى　عمرا بالجمال والوحى عامرْ
لحظة منه بالزمان وأهليه　وأعماره إلى غير آخر
هاهنا هيأ الهوى لك ملكا　قمريًا على عروش الأزاهر
دولة من مواكب النور حفت　عالمًا من عرائس الشعر زاهر
دولة ما تزال من قضب　الريحان تبنى صوالجًا ومنابر
نسج البدر تاجَها من أمانيه　وأعلى لواءها بالمفاخرْ
وعقدنا لها اللواء فلا المـلك يملك ولا الأمير بآمر
قم لموحاك فى الدجى بين صحوا　ن ندى وبين سهوان ساكر
ينفخ الله فى مشاعرك اليقظى　وجودا فخم التصاوير فاخر
ويفجر لك الغيوب وينشر　بين عينيك عالمًا من ذخائر
فتخير وصِفْ وصوِّر رؤى الوحى　وصُغْ واصنع الوجود المغاير

***

وأهد تلك التى بنفسك منها　أرج من مجاجة الحب عاطرْ
زاهرا أنجبت حدائق جنا　ن أفانينه وروضة شاعر
ينبت الحب من شذا منه مسكو　ب على القلب دافق فى المشاعر
يتطرى به الفؤاد ويندى　كل حس ويرتوى كل خاطر

***

يصنع القلب للهوى من معانى　فيه مالا تصوغ الأزاهرْ

ويسوى شخوصه ويجليها فنونا مما يصور ساحر
فجرت فى دمى نواسمه النو ر وماجت أنفاسه فى الخواطر
فاهدها وحيها فكل جميل يلتقى حسنه بها فى المصاير

فجر فى صحراء

املأ الروح من سنا قدسى
مبهم كالرؤى وديع رضى
قمرى كأنما سكب البد
ر عليه من فيضه القمرى
واغمر القلب من مفاض من الـ
فجر وضىء جم الندى عبقرى
يثب الحلم حول مشرعه السا
جى ويجرى مع الضحى فى أتى
كم تظل الرؤى به شارعات
فى ينابيع من جلال ندى

***

يتلففن فى جوانح بيضا
ء ويسحبن من رداء وضى
ويحومن سومن باسمات
يتخففن من هموم العشى

ساحبات على الكنهور أصبا

غا رقاقا من واضحٍ وخفى

ناشجات شفائف الأفق الزا

هى برودًا على الصباح السنى

ذاب فى الأفق دافقا فوق ها

م البيد يهمى على ثرًى بدوى

***

يغسل النوم من مضاجع رعيا

ن الصحارى ومضرب القروى

عجبًا للجلال والحسن ماجا

فى إطارين .. فاتر وقوى

ينسجان الهوى من الفجر بردًا

علويا لشاعر علوى

صاح من روحه وكبر فى أعمـ

ـاق دنياه صارخا كالصبى :

أوهذا الجمال يارب هذا السـ

ـحر من أجل ذلك الآدمى ؟!

ثقافة مصر

عادنى اليوم من حديثك يا مصـ ـر رؤى وطوّفت بى ذكرى
وهفا باسمك الفؤاد ولجّت بسمات على الخواطر سكرى
من أتى صخرة الوجود ففرا ها وأجرى منها الذى كان أجرى
سلسبيلا عذب المشارع ثرا رّا رويّا جم الأواذى غمر
يصنع المجد من عمائم زهر كلما ردها قلانس حمرا

***

كلما مصر المسود منها زاد فى مجده جلالاً وكِبرا
كلما طوق الكنانة علماً خولتنا منه روافد تترى

***

هو من صاغنا على حرم النيـ ـل وشطآنه دعاءً وشكرا
فجر النيل يوم نشر فى الأر ض ضحاها وصاغ للناس فجرا
قال : كن ، فاستجاش يقذف دفا عًا ويجرى على الشواطئ خمرا

***

ربذا يدفق الحياة على الوا دى ويستن فى الكنانة مجرى
إنما مصر والشقيق الأخ السو دان كانا لخافقِ النيلِ صدرا
حفظا مجده القديم وشادا منه صيتًا ورفعا منه ذكرا

فسلوا النيل عن كرائم أوسعـ ـنا دراريها احتفاظًا وقدرا
ما رغبنا عنها ولكن دهرًا ناوأتنا صروفه كان دهرا

•••

واغشموا الفكر فى كهوف «العوينات» ومدوا فى عصرنا منه عصرا
واستبينوا النقوش واستوضحوا الآثار واستفسروا الحجارة أمرا
واسألوها فإن فيها بقايا خبر يوسع العلائق نشرا
نثه الناقشون معجزة الكهـ ـف كما نثت اللطيمة عطرا
أفلسنا ألفى هوى جمعتنا سرحة الفكر فى أواصر كبرى
أفكانت إلا الأصول استقرت حيث كانت لنازحٍ ما استقرا ؟
ثابتات هناك تنسب أشبا ها وتنمى من العلائق كثرا
مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمسًا وأطلعت منه بدرا
هيأت فكره فأزغب فاستشـ ـرى فأعيى ركضًا وأعجز طفرا
ففرى الدهر خابرا وشأى السـ ـهم مضيًا وزاحم الريح مسرى
طبع مصر تقصيًا ونشاطا لو دهى الصخر داهم منه أورى
كيف ياقومنا نباعد من فكـ ـرين شدًا وساند البعض أزرا
كيف قولوا بجانب النيل شط يه ويجرى على شواطئ أخرى
كلما أنكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا
جئت فى حدها غرارًا فحيا اللـ ـه مستودع الثقافة مصرا

نضَّر الله وجهها فهى ما تز داد إلا بعدًا علىَّ وعسرا

***

أمل ميت على النفس ألحد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شعاعًا قبلما ينفد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندى منه يسا قط بردًا على يدىَّ وعطرا
فى ظلال مطلولة أفرغ الشـ ـعر عليها من الهناءة فجرا
ثم أودى ياويحه ضاقت الدنيـ ـا به جهدها احتمالاً وصبرا
بعدما نضر الحياة بعينـ ـى مضى جاهدًا وأعقب أسرا
إن لقينا منها على البعد ريا ما لقينا منها شواطئ خضرا
يا بن مصر وعندنا لك ما نأ مل تبليغه من الخير مصرا
قل لها فى صراحة الحق والحـ ـق بأن يؤثر الصراحة أحرى
وثِّقى من علائق الأدب البا قى ولا تحفلى بأشياء أخرى
وقفى بالصلات من حيث لا تعـ ـرف إلا مسالك الفكر مجرى
كل مافى الورى عدا العلم لا يكبر شعبا ولا يمجد قطرا

رسول التاريخ

كان غيبا عنا فمن ذا أبانه ؟ أحرز الخلد من أصاب رهانه

إن من نشر الزمان على الكو ن بأقداره طواه فصانه

لف أحداثه عليه عصورًا موجزات بأمره سبحانه

ثم نادى بها فعجت وماجت « حلما » يجهل الزمان مكانه

يقع الوهم دون اغواره السو د ويقعى فما يصيب عيانه

كلما حوم الخيال حواليـ ه رأى غيمه ولاقى عنانه

ثم لما تأذن الله بالبعـ ث قضى أن يكون « فجرًا » فكانه

شق سر « التاريخ » منه فأضحى صورًا تلهم اليراع بيانه

يا لأعمارنا القصار إذا لم نقتحم بفكرنا ميدانه

•••

يابنفسى مسهدًا ليس يغفو منذ حين مستكرها أجفانه

أثقلت ظهره الأمانة دهرًا يعلم الله كيف عبء الأمانه

وبنفسى من لا يرى المجد إلا نفسه كاتبا وإلا سنانه

يتفلى العصور ما شاء تنقيبا وبحثا عن غيبها واستبانه

فى تضاعيفها يروح ويغدو وعلى صدرها يعيش زمانه

قبس من هدى القرون مشع فى بلاد كليلة هيمانه

يبعث الآمس القضية خلصا من كذاب مربدة عريانه

وينفى عنها التبهرج والزيـ ـف ويطوى من كل شىء زوانه
شأن من يعبد الحقيقة بيضا ء ويعفو من الهوى إيمانه

•••

يابن «عبد الرحيم» يا لفتة الما ضى الذى أحرزت يدك عنانه
يارسول التاريخ فى حين لم يبعث الله نبيا له ولم يُغْلِ شانه
صاغ من فكرك السنين المواضى صورًا بعضها لبعض بِطانه
نجتلى الغيب الغوامض منها فنصيب التقى ونلقى المجانه
يارفيقا من فطنةٍ ووميضا من ذكاء ولمحة من زكانه
بين جنبيك يا كبير الأمانى هم شعب كفيته أحزانه
لم تبت ليلة ولم تضحُ إلا ملهب القلب من أسى غيرانه
قلقا مشفقا عليه الأراجيـ ـف إلى أن وهبته اطمئنانه

•••

حفل الشعب «بالمعاش» كأن قد علم الشعب أن فيه صيانه
لو درى اليوم ماتكابد من جهد لاصفاك عطفه وحنانه
أو درى ما ابتعثت من مجد ماضـ ـيه لعمرى وما نَسَقت جمانه
لدرى كيف يا «محمد» تجزى ولأعطاك عن يدٍ صولجانه
أو لألقى إليك مقوده الآ بى وأولاك يسره وليانه
فنعما أنت الغداة وقد نشـ ـرت تاريخه وكشفت رانه

جئت مصرًا فأحدقت بك صيا بة مصر وطوقتك الكنانه
هش أهرامها وقام أبو الهو ل يحيى على المدى سودانه
وسرت رعشة الحياة على السف ح فهزت من فرحة أركانه
أجمل البر ما أفاد به شعـ بك عزًا وما تفادى مهانه
قد عرفنا لك الجميل فزدنا تستزد من قلوبنا عرفانه

نعيم الحب

كم وردنا من سحر عينيك مشرع   وأصبنا مرعى لديك ومرتع
مشرع لن يغيض كالأبد الزا   خر يجرى إلى مدى منه أوسع
دافقًا فى الزمان يغمر مافى الـ   ـقدم الطلق من فضاء وبلقع
ونعمنا بزاخر منك ثرا   ر مفيض على القلوب لتكرع
الجمال الذى استقاد به الله   وجودًا صعب المقادة أروع
أيهذا الحبيب كم عندنا منـ   ـك نعيم مما تجود وتمنع

***

إن لى من وراء عينيك هاتين   مصلى وفيهما لىَ مخدع
فيهما لوعة القلوب ونعما   ها وكم فيهما حديث موقَّع
كم يجتبى من مفاتن ما تخـ   ـفض عيناك من جلال وترفع
نفس هائم يصعده الحب   نـدِيًّا كـأنـمـا هـو مـدمـع
مرّ بى عابرًا فأوردته نفسـ   ـى أصابت من سحر عينيك مشرع
فيه من لوعتى أحاديث يغلى   فى حواشيها فؤاد مفزَّع

***

كل ركب منها رسول من القلـ   ـب المعنّى إلى الملاك الممنع
أيهذا الحبيب ما بى إلا   أن دنياك من نعيمى مربع

أنا أشقى بالحب من حيث ما ينـ   ـعم قلب وكم ألذ وأمتع

والهوى نعمة الزمان ونعمى الـ   ـخلد أسمى من الحياة وأرفع

فرد المشرع الذى ليس يفنى   إن فى ظله من الخلد مشرع

الصوفى المعذب

.. هذه الذرة كم تحمـ ـل فـى الـعـالـم سِـرًا
قِفْ لديها وامتزج فى ذاتـهـا عـمـقًـا وغـورا
وانـطـلـق فـى جـوهـا الـمـمـلـوء إيمانا وبرا
وتـنـقـل بـيـن كـبـرى فـى الـذرارى وصغرى
تَرَ كل الكون لا يفتـ ـر تـسـبـيـحًـا وذكـرا

***

وانتش الزهر ، والزهرة كـم تـحـمـل عـطـرا
نديت واستوثقت فى الأر ض أعـراقًـا وجـذرا
وتـعـرَّت عـن طـريـر خـضـل يـفـتـأ نـضـرا
سل هزار الحقل من أنبـ ـتـه وردًا وزهـرا
وسـل الـوردة مـن أو دعـهـا طِـيـبًـا ونـشـرا
تـنـظـر الـروح وتـسـمـع بـيـن أعـمـاقـك أمـرا

***

الـوجـود الـحـق مـا أو سـع فـى الـنـفـس مداه
والكون المحض ما أو ثـق بـالـروح عـراه
كل مافى الكون يمشى فـى حـنـايـاه الإلـه

هذه النملة فى رقتـ ـهـا رجـع صـداه
هو يحيا فى حواشيها وتـحـيـا فـى ثـراه
وهى إن أسلمت الرو ح تـلـقـتـهـا يـداه
لم تمت فيها حياة الله إن كـنـت تـراه

* * *

أنا وحدى كنت أستجلى مـن الـعـالـم همسه
أسمع الخطرة فى الذر وأسـتـبـطـن حـسـه
واضطراب النور فى خفقته أسـمـع جـرسـه
وأرى عيد فتى الور د وأستقبل عرسه
وانعفال الكرم فى فقعته أشـهـد غـرسـه
رب سبحانك إن الكون لا يـقـدر نـفـسـه
صغت من نارك جِنِيّه ومـن نـورك إنـسـه

* * *

رب فى الإشراقة الأو لـى عـلـى طـيـنـة آدم
أمـم تـزخـر فـى الـغـيـ ـب وفى الطينة عالم
ونفوس تزحم الماء وأرواح تـحـاوم
سبح الخلق وسبحت وآمـنـت وآمـن
وتسللت من الغيـ ـب وآذنـت وآذن

ومشى الدهر دراكا ريذ الخطو إلى من . . . ؟

* * *

فى تجلياتك الكبـ ـرى وفى مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك
والحنان المشرق الوضـ ـاح من فيض حياتك
والكمال الأعظم الأعلى وأسمى سبحاتك
قد تعبَّدتُك زلفى ذائدًا عن حرماتك
فنيت نفسى وأفرغت بها فى صلواتك

* * *

ثم ماذا جد من بعد خلوصى وصفائى
أظلمت روحى .. ماعد ت أرى ما أنا راءِ
أيهذا العثير الغا ئم فى صحو سمائى
للمنايا السود آما لى وللموت رجائى
آه ياموت جنونى آه يا يوم قضائى
قف تزود أيها الجبـ ـار من زادى ومائى
واقترب إن فؤا دى مثقل بالبُرَحاءِ

* * *

يانعيمًا مشرف الصفـ ـحة يسَّاقط دونى

نضرت فى قربه نفـ سى وزايلت غضونى
فمشت غائلة « الشـ ك » إلى فجر يقينى
قضت اللذة فاسترجـ عها لمح ظنونى
واسترد النعمة الكبرى من الدهر حنينى
من ترى استأثر باللذ ة واستبقى جنونى ؟

***

أذنى .. لا ينفذ اليو م بها غير العويل
نظرى .. يقصر عن كل دقيق وجليل
غاب عن نفسى إشرا قك والفجر الجميل
واستحال الماء فاستحـ جر فى كل مسيل
رجع اللحن إلى أو تاره بعد قليل
واختفى بين ظلام المـ زهر الكل العليل

لوعة الغريب

في سكون الليل استمع شاعرنا إلى أحد أبناء دنقلا النازحين إلى العاصمة وهو يعزف على ربابته واصفًا غربته : فتأثر ونظم هذه القصيدة :

هذه أمة يفيض بها القيثا ر فاسمع حنينه وانكسارَهْ
هي في قدسه استقرت فلما غلب الشوق مزقت أستاره
رنقت كالندى على الوتر البا كي رفيقا .. وكالأمانيّ تاره
أطلق الوجد من يديها كنار ى هوى واستفز منها هزاره
هبطت دمعة هناك وماجت نغمًا مبهمًا وفاضت إشاره
حدرتها أنفاسه فالفضاء الر حب شيء من نفسه أو اثاره
صورتها أنغامه فهى ماتبر ح فى موجة الأسى دياره
سكبت روحها وأفرغت الأنف اس رفافة بها هداره
ملء آهاتها الهوى والحنان الجـ ـم والعطف والرضا والحراره
تُخْلص الوجد والحنين وتستـ ـعدى على الدهر من أقام مناره
رب استودع الملاحق آما لى واستودع الفتى أسفارَهْ

***

وذه أخته أجل تملأ الدنيـ ـا حنينًا وترحم القيثارَهْ

نسلت فى الأنين يحدرها الدمـ ع ويطفو فتذكى أوارَهْ
تمسح الدمع من مآقى أخيها بيد حركت بها أوتاره !
أرسلت شجوها مع الليل فاند س إليه فهزه فاستثاره
واستعادت أخاها فاستعاد الـ وتر الحى شجوها واستعاره
هى فى قدسه استقرت فلما غلب الشوق مزقت أستارَهْ

* * *

ياغريبًا عن ربعه قم تلمس بين قيثارة الهوى آثارَهْ
وتعقَّب معاهد المرح الطيب واقطف من الهوى أزهارَهْ
سل مطيفًا من الصبابة عن كنزك واستفسر الدجى أخباره
ها هنا حيث يشرق الأمل الغـ ض وتمشى على الزمان الغضاره
أعجم الصادح المرن وأغفى ليله حالمًا وأغضى نهاره
وتراخى وهوَّم اللحنُ حتى شهد الفن يوم ذاك احتضاره
وتر نائم وآخر وسنا ن وكف موتورة خوّاره
مالها عطلت فصارت نشازا بعدما ألهبت على الشعر ناره !
ذكر القلبُ مهدَه فتردّى عاثرًا فى الضلوع يشكو إساره
هو يدنو من الجمال فيمليه على هدأة الدجى أسراره
وهو يشكو من الزمان تجنّيـ ه ويشكو من الحبيب ازوراره
ها هنا حيث لا الفؤاد عصىّ وهنا حيث لا القوى جبّاره

عالم من هوى وآخر من لحن ووجد أثاره مَن أثارَهْ
أرثَّت ناره أمانيّ كانت قبل برد الفؤاد ، أصبحن ناره
ها هنا الحب والهوى وهنا الأ حلام سكرى والروضة المعطاره
الجمال الحبيب والساحر المحـ ـبوب والزهر والشجى والنضاره

•••

ويح هذا الغريب كم ذاب تحنا نًا وكم صاغ من دموع ديارَهْ !
يخلص الوجد من دم كله نبـ ـل ويُضفى على البعاد ادّكاره
ما كفى البين أن يشتَّ بأهليـ ـه فأقصى حبيبه ومزاره
ويحه أوشك الزمان وأشفى أن يعرى عن نضرة آذاره !!

اللمحةُ الخالدة

ولمحة من تزاويق الصبا عبرت
دنياى كالسحر لم أحفل بها أبدا
ودّعتها غير مرتاع لفرقتها
قلبًا ولا راجف من أجلها كبدا
حتى إذا ما استقرت فى مخابئها
رجعت أسأل عن آثارها الأبدا
طوى شبابى ذكراها على ألمٍ
وسوف تخلد إن مات الشباب غدا
دنيا من اللهو أحياها وآلفها
ذكرى ، وألمسها فى جانبىَ ندى

***

قل للصبا ولو ان الأرض أجمعها
تِبْرٌ لحولها لهوًا له وددا
كل الحقائق ما استجمعت من لعب
حول الطفولة نور كلها وهدى
يمشى الصبئ على أعراسها فرحًا
ويستقل على أفنانها غَرِدا

طوى شبابى ذكراها على ألمٍ

وسوف تخلد إِن مات الشباب غدا

اليقظة

في الليل عمق وفي الدجى نفق   لو صُبَّ فيه الزمان لابتلعه
لو مزق الرعد مسمعي أحد   في عمق ذاك الدجى لما سمعه
لو أفرغ الفجر ذو الجوانب في   أدنى إناء من عنده وسعه
تظل في صدره كواكبه   غرقى . . وأم النجوم مضطجعه
تضل فيه الحياة عالمها   كما يضل الغريب مرتبعه
وينزوي العالم العريض إلى   ركن منيع لا يستبين معه
يمسح ما للوجود من أثر   مكانه في الزمان أو ضيعه
ويطمس القبح والجمال فما   في الكون معنًى إلا وقد نزعه
في حيث أضفى المسوح تحسبه   أرثَّ حبل الحياة فاقتطعه

***

مرت عليه الحياة تعبره   في زورق . . أعرف الذي صنعه
حتى إذا ما استقل آذيه   طغى عليه العبابُ فابتلعه
وكان دهر ونكبت حقب   و(الجهل) يغري على ثرى سبعه

***

يرد سهم الضياء دارعه   ويحتمي بالكهوف إن تزعه
حتى أفاض الضياء وانفجرت   عين من النور شرَّدت بدعه

فاليوم لا مركب الضحى عسر ولا مراقى السماء ممتنعه
ضوء من العلم فى مدارجه نسعى.. وللعلمفىالوجودسعه

يا صاحبى خلّهم

قال صديقى : وكل ذى أدبِ صاحب قربى عندى وذو نسبِ
مالى كأن الحياة ساخرة منى كأن الأنام يهزأ بى
فما رأيتُ الوجوه ضاحكة إلا تأوّلتها على سببِ
وما رأيتُ الثغور باسمة إلا حسبت الحساب للغضبِ
أدس وجهى منهم وأحسبنى أنى مشف منهم على الهربِ
قلت : وهل فى الحياة مضطرب إلا لأهل الرياء والكذبِ ؟
يا صاحبى خلّهم فإنهم ليحملون الوجوه من ذهبِ

كذلك الحب

تجرى مع الحب إلى غاية .. كالعطر فى وردِه خبيئة
أدنى إلى الأنفس فى طيبه بقدر ما يوغل فى بعدِه
إذا انقضى كان على صدره قبر لذاك العرف من بعدِه
كذلك الحب ... وغاياته من برقه الخاطف أو رعدِه

***

يامن فجرت الحسن فى عالم من جندك القلب ومن جندِه
يرف سحر الكون فى ثغره ويولد الحب على مهدِه
متاعب الدنيا وآلامها ومبعث الفتنة من عندِه
هبتنى القلب الذى لم يفق من سكرة الحسن ومن وجدِه

***

وأنت يا من ذُقتَ طعمَ الهوى من سحر عينيه ومن خدِّه
عيناك هاتان .. وقد صُبِغتا من كبرياءِ الحسن ومن مجدِه
عيناك هاتان .. وما فيهما من هادئ السحر ومحتدِّه
كمضمر سرًّا ومن بينه مغالق الكون ولم يبدِه ؟

***

ياصحو دنياى وأحلامها ورقة العابد فى زهدِه
مثالية الحسن وآلاءه وبر ما أسلف من وعدِه





تعال يا لوعة « قلبى » وما تحرجت كفاك من وأدِه
نستقبل الروحىّ من حبنا ونبعث الموءود من لحدِه

من أغوار القلب

ياطرير الشباب مَن صاغ هذا الحسن فى زهوه وفى استكبارِهْ
من أذاب الضياء فيه ومن نغَّـ ـم شجو الهوى على أوتارِهْ ؟
من رمى من أصاب صور الفتنة من زرُّها على أزرارِهْ ؟
والفتور الذى بعينيك مَن موّه سحر الحياة فى أقطارِهْ ؟

***

صاغ هذا الجمال مَن لم ينم عنـ ـه لصرف الزمان أو أغيارِهْ
صاغه فى رضى الطفولة من لينٍ ومن وقدة العرين ونارِهْ
مرت ما الحب ما الهوى ما التعابـ ـير اللواتى يبنَّ عن أسرارِهْ ؟
نظرة كالصلاة . . زلفى إلى الله وقربى لعزه واقتدارِهْ

***

ربيع الحياة فى غير شىء من مجالى اخضراره واحمرارِهْ
ربيع الحياة فى كل شىء من معانى عبيره وازدهارِهْ
جئت تستقبل الربيع وليدًا مستهلاً على الربى بهزارِهْ
حبذا مولد الربيع . . ومرحى بشباب الثرى ورجع اخضرارِهْ
فيه من زخرف المصور وشْىٌ معجز فى نظامه ونثارِهْ
أصص كلها الربى . . وحياة كلها الأرض وفوق ذات غرارِهْ
جئت تستقبل الربيع وتستنـ ـشى عبير الحياة من آذارِهْ

مارّ من حولك الشباب وكل   مخلد للجمال فى إكبارِهْ
عبدوا وجهك النضير وجاؤوا   ينشقون الأريج من أزهارِهْ
دلفوا يقرأون عذب المراسـ   ـيم وآى الهوى على آثارِهْ
غمروا بالحنان روحك واستنز   فت قلبى إليك من أغوارِهْ

على قبر حبيب

ياموكب النور أين أفضى   بك الطريق الذى سلكته ؟
وذلك القدس مذ تقضًى   تراك فى جدول سكبته
أنام فى حجره وأغضى   أم انتحى فى الطريق بيته ؟!

•••

يارقة فى الثرى تذوب   ونضرة للردى تنشر
وفتنة ها هنا تغيب   وعالمًا من الهوى تكسر
أأنت عوفيت ياجيوب   وذاك قبر الحبيب « يكسر » !
وكل حصبائه قلوب   تموج من حوله وتزخر !

•••

هنا جمال الحياة يطوى   هنا عيون الهوى تنامُ
هنا سهام القضاء نشوى   وها هنا طاسة ووجام
أصاب رماحه وأشوى   فعوجل الشرب والمدام
وهذه كأسه تروى   من خمرها الأرض والرجام

•••

يا لوعة تملأ الصحارى   وطلسمًا يزحم القبورا
كيف اتخذتَ العراء دارا   ولم تكن تأمن القصورا ؟

وكيف أقطعتها ديارا   وكيف وسدّتها صخورا !
وكنت تستنفر العذارى   ينثرن من حولك الزهورا !!

فى محراب النيل

أنت يانيل يا سليل الفراديسِ نبيل موفق فى مسابِكْ
ملء أوفاضك الجلال فمرحى بالجلال المفيض من انسابك
حضنتك الأملاك فى جنة الخـ ـلد ورقت على وضىء عُبابك
وأمدت عليك أجنحةً خضرا ء وأضفت ثيابها فى رحابك
فتحدَّرت فى الزمان وأفرغت على الشرق جنةً من رُضابك
بين أحضانك العراض وفى كفَّـ ـيك تاريخه وتحت ثيابك
مَخَرتْك القرون تشمر عن سا ق بعيد الخطى قوى السنابك
يتوثبن فى الضفاف خفافا ثم يركضن فى ممر شعابِكْ
عجب أنت صاعدًا فى مراقيـ ـك لعمرى أو هابطًا فى انصبابك
مجتلى قوة ومسرح أفكا ر ومجلى عجيبة كل ما بك
كم نبيل بمجد ماضيك مأخو ذ وكم ساجد على أعتابك
عفروا نضرة الجباه ببرًا ق سنى من لؤلؤىّ ترابك
سُجدًا ذاهلين لا روعة التـ ـاج ولا زهو إمرة خلف بابك
واستفاقوا يا نيل منك لنغـ ـام شجى من إلهى ربابك
وصقيل فى صفحة الماء فضفـ ـاض ندى منضر من إهابك
وحروف ريانة فى اسمك « النـ ـيل » ونعمى موفورة فى جنابكْ

فكأن القلوب مما استمدت منك سكرى مسحورة من شرابِكْ

•••

أيها النيل فى القلوب سلام الخلـ ـد وقْفٌ على نضير شبابِكْ

أنت فى مسلك الدماء وفى الأ نفاس تجرى مدويًا فى انسيابِكْ

إن نسبنا إليك فى عزة الوا ثق راضين وفرة عن نصابِكْ

أو رفلنا فى عدوتيك مُد لِّين على أمة بما فى كتابك

أو عبدنا فيك الجلال فلما نقض حق الذياد عن محرابك

أو نعمنا بك الزمان فلم نُبْـ ـلِ بلاء الجدود فى صون غابِكْ

هوى وفقر

سما بالهوى فقرى ومن لك بالهوى
سماوى معنى كله أبدًا نبلُ
هوى ساوقته النفس والشعر فانتمى
إلى القلب واستولى مقاوده العقلُ

***

وهبت له نعمى الحياة ، وزدته
ذخائر أسرار المفاتن من قبلُ
وهبت له الدنيا فأثرى ولم أهب
له التبر منها أن مشرعها ضحلُ

***

عجبت لها كم ذا أروح وأغتدى
على ظمإ يروى سواى ويبتل
وما بى ما أفلت منها وإنما
تخيرت من دنيا الصبابة ما يحلو
غفرت لها أنى شقيت وأنها
يصح بها مرضى النفوس وأعتلُّ

ولى فى كنوز الروح سلوى وغنية
بحسبى لا خُلف لديها ولا مطلُ
وحسبى لا أثريت منها وأننى
ليصرف نفسى عن نضاركم شغلُ

***

وهل كان ما أسمو نضارًا وفضة
وما كاثروا الدنيا به وهم قلُّ
وما وهموا فيه الزمان ولم يزل
يقدس من رحمانه العلم والجهلُ ؟
سوى الترب واطأنا سوانا فصكه
دنانير لم يأخذ بناصرها العدلُ ؟
ضللنا وسايرنا خداعًا وبهرجًا
ونكَّب عن نهج الحقيقة من ضلوا ؟

طفل

تبارك الذى خلق　　من مضغة ومن علَقْ
سبحانه مصورًا　　من حمأة الطين حدق
شق الجفون السود واستل　　من الليل الفلَقْ
واستخرج الإنسان من محـ　　ـض رياء وملق !
مفترعًا من فمه　　سر البيان فنطَقْ
وجاعلاً بين حنايا　　هُ فؤادًا فخفق
بثَّ القوى فيه دمًا أحمـ　　ـر أو عظما يقق
من عدم لعدم　　ومن عناء لِرهَقْ
ضجَّ الثرى من رجم　　مشيد ومن نفق
سبحانه كم ألهم العقـ　　ـل جنونًا وحمق
يشك ما يحيا وإن أشـ　　ـفى على الموت فرق
وكم - تعالى عميت　　عنه قلوب من خلق
سبحانه قد وضحت　　آثاره فينا ودق !
رمى بهذا الطفل فى الأر　　ض ومن ثم رزَقْ
رمى به فى موكب الدنيا　　مثالاً للقلق
يدير عينيه ويستفسـ　　ـر عن سر الشفَقْ

كأنه يصرخ : إن المـ ـوت بالشمس علَقْ !!
أو أنه يعرف أن الضـ ـوء فى الأفق اختنق . . .

لوحة الشاعر

الحسن .. يهفو بجفنه الوسنُ   كل خبىء من سحره حسنُ
للحسن عندى وللهوى صور   وهى لعمرى وعمرها غررُ
ذخيرةٌ للفؤاد أو أثر   من الجمال الحبيب يعتصر
يرقد فى حجرها فتى أثر   يفتن فى خلقها ويفتتن !
سكرى لها فى الحياة منحدر   دونى وفى لوحتى لها مننُ !

***

مسحورة فى الدماء تضطرب   تسمع منها دويها الأذنُ
أطياف دنيا سماؤها عجب   تنأى وتدنو آنًا وتقتربُ
فيها غيوم وعندها سحب   تبرز آنًا منها وتحتجب
أضيع شىء فى أرضها الذهب   يجرى بعيدًا عن كونها الزمن
وتلك دنيا للسحر مضطرب   فيها وللساحرين مرتهن !

***

تحسبها فى الندى إن سمرت   أو هزها فى مراحها الددنُ
جنا نآدى ما غازلت طفرت   إلى مراقى السماء وانحدرت
وما أصابت من قبلة سكرت   تطنُّ كالنحل كلما ظفرت
بشاطئ للنعيم ماعبرت   إلا على مدمع به السفنُ
وملعب للملاح كم خطرت   فيه ديار وكم مشت مدنُ

أية دنيا هاتيك .. ظل شبح   من كل فن يحفُّها فننُ
كنزها العبقرى روح قدح   أخى هزار إن حركته صدح
أو عابثته على الدنان سبح   ذات ظلال سحرية وملح
أكرومة الفن من أسى ومرح   ترقد فيها القصور والدمنُ
لونها فى الزمان قوس قزح   ذاب فيها السرور والحزنُ

جمال وقلوب

وعبدناك يا جمال وصغنا لك أنفاسنا هيامًا وحبًا
ووهبنا لك الحياة وفجّر نا ينابيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل مافيك من ضعـ ـف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك بالعـ ـز وضوحًا وأنت تفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسّر معنـ ـاك بعيدًا وأنت أكثر قربا
من ترى وزع المفاتن يا حسـ ـن وأوحى لنا أن نحِبًا
من ترى علم القلوب هوى الحـ ـسن وقال اعبدى من السحر رَبًا
من ترى ألهم الجمال وقد أعطـ ـاه من جبرة الحوادث غضبا
أن يبث الهوى مفاتن فى جفـ ـن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العرى بين مسحو رين أسماهما جمالاً وقلبا
إنه صانع القلوب التى تنصـ ـب فى قالب المحاسن صبا

* * *

ياجمال الحياة فى حيثما كا ن أمانا وحينما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أعمل شرقًا وكل من سار غربا
أُقْسُ ياحسن ماتريد وتبغى أوفكن هيّنا على النفس رطبا
أنا وحدى دنيا هوى لك فيها كل كنز من المشاعر قربى

نفسى !

هى نفسى إشراقةٌ من سماء الله تحبو مع القرون وتبطى
موجةٌ كالسماء تقلع من شط وترسى من الوجود بشطِّ
خلصت للحياة من كل قيد ومشت للزمان فى غير شرْطِ
كلما اهتاجها الحنين استظلت بحبيبين من يهودٍ وقبط
وهبت للجمال أقدس عقد من أهازيجها وأكرم قرطِ
وأفاضت على الصبا آيات من النور فى غلائل خط
صابها فى الضحى مرش من الطل على آنف الحدائق مبطى
نضرتها يد الربيع وجالت فى حواشيها برفقٍ وضغط
هى نفسى من الندى قطرات لم تنلها يد الزمان بخلْطِ
هى فى صفحة الشباب قوى تزخر بالحب أو تموج بسخطِ
هى قسطى من السماء فما أضيع فى العالم الترابىّ قسطى

•••

ويح نفسى تنام من دونها الأنفس شوطًا وما تهم بشوطِ
أخذ النوم من يدى وأعطى أعينا لم أزل من الصحو أعطى
لفها الفيل فى يديه بأضفى معلم يفصل البطاح ومرطِ
واعتلى فى النجوم فاستكره إلا عين فى سمطها المشت وسمطى
أنا والنجم ساهران نعد الصبح خيطا من الشعاع لخيطِ

كم صباح نسجته أنا والنجـ ـم وأرسلت شمسه من محطّى
قلت سيرى على أسرة قومى واستحرى على مضاجع رهطى
أنا جراءهم سهرت ليستغشوا من أجلهم أصيبُ وأخطى

تحية

قدر الصحافة قدرها فسما بهِ

وحبا إلى المرآة يا مرحى بِهِ

أهلاً بجبَّار الجهود يطل من

غرف السماء ملوّحًا بكتابِهِ

يستنزل الإلهام من لدن الذى

برأ العصاميين من أعتابه

أكبرت فيك النبل غير موارب

أبدًا وكنت أخذت من أسبابه

قدرت فيك سعى القوى يموّ

ج بالدنيا ويأخذها لدرك طِلابِهِ

يرفضُّ موَّار اليراع بكفه

ويفيض زخار النهى برحابه

قلم كصعدة ذى يد فياضة

بالرمح أفعل من شبا قرضابه

أفضى إلى المرآة أو أفضت به

للمكبرين علاه من أترابه

أدب تفجَّر فى حواشى نفسه

يـجـتـرّ مـن آذيـه وعـبـابِـه

***

يا ممترى أدب الحياة ومجتلى

صور الشباب اليوم فى أقطابِه

وطىء الخمول النابهين وهدمت

ذكرى يدثرها البلى بحجابه

فتقص ناظرتيك واستنفوهم

من ضجعة المنسى بين قبابه

واستنجد الأدب الرفيع وعذبه

عوذت من ذام الخمول وعابِه

***

قل للشباب وحىّ فيه نشاطه

الأدبى واستنهض قوى كتابِه

من كل مزدهر اليراع مثقف

نامى المدارك عبقرى نابِه

صونوا من العبث القريض وحطموا

مهرافة الأقلام بين رحابه

وانصح إلى بعض الشباب وقل لهم

عنى وبينهم كثير مشابِه

حسن قيام الشعب واشرئبابه

والوثبة الأولى وطفر شبابه

لكن وددت لو ان بعض معارف

شيدت فقام بها على اشرئبابِه

ولكم جدير أن تعود معالم الفصـ

حى لغائلة الردى وخرابه

فتعلموا سحر البيان يلِنْ لكم

ما اعتاص من رتج القريض وبابِه

وترسموا آثار مدرجة الهدى

والعلم فى أدب وفى أضرابِه

•••

فى الشرق تنطلق القرائح فجة

والشرق منقلب على أعقابِه

وتظل تهرف بالقريض وما بها

سمة الأديب الحر فى أصحابِه

ملئ الثرى أدبًا فما من ناشئ

في الأرض لم يسجد على محرابِه

غزت الصبابة كل قلب فاعتلى

فنن القريض وصاح بين هضابه

كل تفرعه الهوى وأصابه

سهم العيون النجل من أحبابه !

لا تعبثوا بقداسة الآداب أو

لا تسخروا بالشرق في آدابِه

والشرق مفخرة القرون وقد مضت

حقب تلاحق في ذرى أحقابه

يُفصحن عن مجد القديم وخصبه

ويبن عن ثمر النهى ولبابِه

في ذمة الفصحى وفي أبنائها

إرث العروبة عائذًا مما بِه

فاحتفظها ذكرى

الشاعر هنا يخاطب صديقه الشاعر الكبير محمود أنيس

يا « أنيس » الحياة يقطر منك الـ طيب نبلا وتعبق الأخلاقُ
نفسك الحلوة الحبيبة للنفـ ـس عليها من السنا أنماقُ
يتعرَّى الكمال والخير فيها فيضيئان ما تَرى الآماق
هى دنيا للصالحات موشا ة بما يرتضى وما يستراق
فى حواشيها وفى مستواها ينبت الورد والندى البراق
أشربت فى الصبا النعيم فشبت وعليها من النعيم ائتلاقُ

***

برمت بالحياة لهوًا فجدت من صباها محروسة ما تعاقُ
صانها الله والقلوب الحريصا ت عليها والخوف والإشفاق
إنما خطوها وثوب إلى المجـ ـد وما للصبا على الطفر ساق
صنع الله من دمانا الأمانى فعجت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من أثار الدم الحـ ـر فطارت به الخيول العتاق
من أثار المنى يعز مداها فإذا بالمنى عنان مساقُ

***

من إذا شاء أن يكون كما شا ء فما بينه وذاك اعتياقُ

من إذا شاء أن يكون هزارًا « كأنيس » يشدو فتشدوا العراقُ
كأنيس يرقى مراقى المعالى ربذا لا تهمه الأغلاق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قُدمًا لا تناله الأعناق
أيها الشاعر الكريم هفا القلـ ـب إليكم وهاجت الأشواقُ
بينما ليس بيننا خطوات لكن الألف ليس منه انعتاق
يا أخا الروح عادنى منكم الغيـ ـث كثير وليس فيه ابتراق
غمرتنى نعمى يديك على حين تجنَّت على هواى الرفاقُ
خرجوا سالمين منه بحمد الله فى زورة عداها النفاق
ما على القلب منهم وبحسبى صاحب ملء روحه إشفاق
أيها الشاعر المجيد ومجد الشـ ـعر مما تدوّى به الآفاق
أرأيت الصديق يأكله الدا ء ويشوى عظامه المحراق
مارد هذه السقام ولكن صبره الجم للضنى دفاق
جف من عوده الندى فتعرى وتنفت من حوله الأوراقُ
وذوى قلبه النضير وقد كا ن له فى زمانه تخفاق
رحم الله عهده فلئن عا د فعندى لدهرنا ميثاق
وأنا اليوم لا حراك كأن قد شد فى مكمن القوى أوثاق
بت أستنشق الهوى اقتسارا نفس ضيق وصدر طاق
وحنايا معروقة وعيون غائرات ورجفة ومحاق

ما لنا دون ذا احتيال فإن اللـ ـه فى علمه الشؤون الدقاقُ
لى رجاء فى رحمة الله لما وسعت فى الحياة ما لا يطاق
فالشفاء الشفاء يارب والعفو وزدها قوى أذاها الوثاق
كيف أجزيك يا أنيس ومالى من يد بالجزاء مثلى تساق
فالقريض الذى تقدر لا أعلـ ـم إن كان فى الجزا يستشاق
فاحتفظها ذكرى فإن مت فاقرأ بينها الحب ما عليه مذاق
أو حيينا فسوف نقرأ فيها فترة لا أعادها الخلّاقُ

بين الوصل والفراق

هى أنت من أهوى وقاتلتى التى ... خنت الوفاء وعز منك مزارُ

بالأمس وقَّعت الحمائم بيننا ... نغم الهوى وشدت لنا الأطيارُ

وسرت مياه الحب فيما بيننا ... واليوم هجرك والضنى سيار

جنات عدن أنت ساعة نلتقى ... ولظى السعير نواك حين بدار

ولقد يقربك الخيال فأنثنى ... لأضــمـه وإذا بـه خـطّـار

وإذا به هو أنت ساعة قربت ... تحت الخمائل بيننا الأقدارُ

وتعيدك الذكرى وما من وامق ... إلا ويورثه الضنى التذكارُ

إن كان سحرك فى جفونك قابعًا ... فسواك جاد عذابه المدرار

وسواك مات به وغيرك مصطلى ... بـأواره ولـمـن عـداك أوار

هذا فؤادى فانظرى تاموره ... تبـدو لعينك دونه الآثـار

سبحانك اللهم كم من مقلة ... للسحر فيها منزل وقرار

سبحانك اللهم كم من وجنة ... يسرى شعاعك فوقها فتُنارُ

نزهو على ورد الربى وكأنما ... نبتت بغرسك فوقها الأزهارُ

وحى الحب

لم لا يغذينا الهوى بلبانه ! أنا فى الشباب وأنت فى ريعانِه !

قم فاسقنى خمر الهوى وسلافه واشرب بكأسى من رحيق دنانِه

يابن البلابل رددت ألحانها وأخا الهزاز يجد فى تحنانِه

غرد تجد أذنًا صغت ومشاعرًا أذنت وقلبًا عاد من خفقانِه

وتغنَّ يابن الصادحات من الجوى والنازلات على معاطف بانِه

هذا الهوى وأولاء نمن بروضه أفلا نغرد فى ذرى أفنانِه

خذ من شفاهك كل ما أنا آخذ تجد السلاف يهز الورد من فينانه

دار الخيال ورفَّ حولك ساعة ودنا وأبعد وهو فى دورانه

فرآك تفضله مدى وتدفقًا ورآك ملء الكون فى وجدانه

سكِّن هواى بقبلة فيَّاضة بارق ما اهتز الورى لبيانه

ولتدر من أنا؟ من أكون من الورى أنا من تلقى القول من سحبانِه ؟

إن شاء ألبسك المشاعر حلية ونضى الدمقس عليك من تبيانِه

قم ضع يمينك فى هواه مباركا وامسح بها ما شئت من جثمانِه



الروح

الروح ما الروح إلا طائر غرد
له جناحان من نور وظلماءِ
كطائر الروض إلا أنه أبدًا
يشدو هنالك شدو الحائر النائى
يظل يهبط من دوح لمؤتلق
وقد يغادر خضراء لخضراء
لا العقل يهتك ما أخفاه من حجبٍ
وعين كل بصير جد عمياءِ
« الله » والروح كم نسعى وراءهما
ونستعين بأموات وأحياءِ
هما الخفِيّان فى نور وفى غسقٍ
ترفعا عن إشارات وإيماءِ
سِرّان مانقّب الإنسان دونهما
إلا توغل فى شك وإعياءِ
الويل للعقل هذا مشكل جلل
فكيف ينظر فى عجز وإبطاءِ ؟

له الشبور وماذا عافه فمضى

يقلب الطرف فى ذعرٍ ورعناءِ

لو ينزل العقل قبل الروح فى جسد

لم يلبث الروح سرًّا بين أحشاءِ !

تكشَّفت رسل الآراء عن شِيَعٍ

شتى وعن فرقٍ كُثرٍ وآراءِ

فليت شعرى والإنسان منصرم

أفى الخلود نصيب « للوريقاءِ »

يا أيها الروح كم تدنو بمقربة

وأنت أبعد من يوح وعلواء

جرى وراءك « سقراط » فما

علقت كفاه منك بشىء وابن سيناء

لأنت صعب على الألى نزلوا

من ظهر آدم أو جاؤوا بحواءِ

الفهرس

الصفحة

صدر من هذه السلسلة

1- عيون الغرباء .... فتحي غانم
2- السرداب رقم ٢ ....يوسف الصائغ
3- حكايات للأمير .... يحيى الطاهر عبد الله
4- مجنون الورد............... محمد شكرى
5- نجمة .... كاتب ياسين
6- نهر المجرة .... عبد الوهاب البياتى
7- السد .... محمود المسعدى
8- بناية ماتيلد .... حسن داوود
9- سرير لعزلة السنبلة .... محمد الأشعرى
10- حجر الضحك .... هدى بركات
11- سأهبك غزالة .... مالك حداد
12- الخماسين .... غالب هلسا
13- حزن فى ضوء القمر .... محمد الماغوط
14- مختارات .... وديع سعادة
15- سباق المسافات الطويلة .... عبد الرحمن منيف
16- دعوا الشقاء سالماً (مختارات) .... عباس بيضون

17- أف ! (مختارات) . . . . زكريا تامر
18- مجنون الحكم . . . . سالم حميش
19- مختارات من القصة المغربية . . اختيار وتقديم أحمد بوزفور
20- يغير البحر ألوانه . . . . نازك الملائكة
21- مختارات من القصة العراقية . . . . ياسين النصير
22- ملحمة السراب . . . . سعد الله ونوس
23- عليك تتكىء الحياة . . . . ممدوح عدوان
24- حكاية زهرة . . . . حنان الشيخ
25- ليس فى رصيف الأزهار من يجيب . . . . مالك حداد
26- أهل الهوى . . . . هدى بركات
27- النحنحات ورائحة الخطو الثقيل . . . . . . ابراهيم صموئيل
28- ممالك ضائعة . . . . على جعفر العلاق
29- قمر شيراز . . . . عبد الوهاب البياتى
30- عزيزى السيد كواباتا . . . . رشيد الضعيف
31- سهل الغرباء . . . . صلاح الدين بوجاه
32- صيف لن يتكرر . . . . محمد برادة
33- كتاب الأيام والأنام . . . . جمال أبو حمدان
34- طيور الحذر . . . . إبراهيم نصر الله

من أعدادنا القادمة

آفاق عربية

التِّجانى يوسف بشير

يصف أحد الباحثين التِّجانى بأنه « أعظم شعراء الفكر الصوفى فى السودان » ، بل يتحمس له أبعد من ذلك فيقول : « إنه أصدق شاعر صوفى عربى فى النصف الأول من القرن العشرين ، ليس فى السودان فقط ، بل فى العالم العربى والإسلامى على الإطلاق ؛ لأننا يمكن أن نجد فى فكره الشعرى الرائع مضمونًا وشكلاً وتصوفًا فلسفيًا يصله بأهم النظريات الفلسفية لدى الصوفية » .



الشركة الدولية للطباعة

الثمن : جنيهان